هو المستعان
على ما تصفون

هذا الكتاب المستطاب
الذي هو في المعضلات مرجع
لأولي الألباب موسوم بنهج البلاغة وشرح
الفصاحة لسيدنا ومولانا وإمامنا علي ابن
ابيطالب صلوات الله عليه
الى يوم القيام

چاپ دار
السلطنة تبريز
١٢٦٧

رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه ووسيلاً إلى جنانه
وسبباً لزيادة إحسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وإمام الأئمة وسراج الأمة
المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر
المورق وعلى أهل بيته مصابيح الظلم وعصم الأمم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل
الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم ومكافأة
لعملهم وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع فإني
كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة
عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر
الكتاب جعلته أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً
عليه السلام وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات
الأيام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها
فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال
والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء
والإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه

وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير
المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب
علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب
الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب
إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ
البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها
وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد
سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة
من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما
فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين من عظيم
قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدثرة والفضائل
الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما
يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد وأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل
والجم الذي لا يحافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول
الفرزدق شعر أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه
يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ

فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و
الادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لا
ستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام
الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها
ملاءمة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن
كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله
ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من
كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او
انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من
ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف
دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه
من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات
وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة

فيها

فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك
ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل
على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول
اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا
فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا ولا ادعي مع ذلك اني احيط
باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل
لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من
يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل
وارشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة
اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيهه
سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة
ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من
خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل
باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في

ومن خطبة له عليه السلام في المقام المحمود والمواقف المذكورة والخطب الواردة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون
ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي
ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن
ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى
منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه
متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء و
ابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها

ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال
الاشياء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه
فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما
زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على
شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها
بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد
ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل
سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد
يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها
سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة



رُسُلِهِ ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه
ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم
والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه
أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر منها في

صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن
الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت و
لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء
وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر
يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق
بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجونا
بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية و
الأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود واستأدى الله سبحانه الملائكة
وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخشوع

لتكرمته

لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وجنوده اعترتهم الحمية وغلبت
عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشته وآمن فيها
محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام
ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل و
جلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد
إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده
أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل
أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر
إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم
بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم و
أوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم

ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه منها

في ذكر

في ذكر الحج وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم الماثور والكتاب المسطور والنور

الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا
بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت
سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى
خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت
دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن
داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني آل النبي عليه السلام هم
موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال
دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني قوما آخرين زرعوا
الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله
من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين
وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله ومن
خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم

ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى
يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا
ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول
الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا
هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها
فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها
والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس
لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على
طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم
لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى
ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس

إليّ ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشُقّ عطفاي مجتمعين

حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى و

قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول تلك

الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة

للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم

وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور

الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت

آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة

عنز قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من

خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس

رحمه الله عليه يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال

هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا

يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد قوله كراكب

الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب

الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها

تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه

وشنقها أيضاً ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال أشنق

لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه عليه السلام

قال إن رفع لها رأسها بالزمام بمعنى أمسكه عليها

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار

وُقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة

ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر و

أتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم

صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون

ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان

عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى

خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم

تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه

العباس وأبو سفيان في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا

أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن

تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء

أجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير
أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت
هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي
أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية
في الطوي البعيدة **ومن كلام له** لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله
حتى يوم الناس هذا **ومن خطبة له عليه السلام** اتخذوا
الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب
ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق
بالباطل على لسانه **ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير في حال اقتضت
ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه **ومن كلام**

الوليجة ما أضمره كل إنسان في قلبه من الولوج بمعنى الدخل بهجة

له وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى
نوقع ولا نسيل حتى نمطر **ومن خطبة له عليه السلام**
ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي
لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن
لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه **ومن كلام له**
لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض
على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك
أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه **ومن
كلام له** لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي
فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال
أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم
الزمان ويقوى بهم الإيمان **ومن كلام له عليه السلام في ذم**
أهل البصرة كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر
فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك

برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن
بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية
كجؤجؤ طير في لجة بحر **ومن كلام له عليه السلام** في مثل ذلك أرضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم
غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل **ومن كلام له عليه السلام**
فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج
به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه أضيق **ومن كلام له عليه السلام**
لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا
وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله
والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط
القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا
كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل

شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى
مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل
ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء
فأقبل أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي
وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما
أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا
العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة
الناس وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ
أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة
من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه **ومن كلام**
له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن
أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن

نصب السبيل، مشغوف بكلام بدعةٍ ودعاء ضلالةٍ، فهو فتنةٌ لمن افتتن به، ضالٌّ
عن هدى من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّالٌ خطايا
غيره، رهنٌ بخطيئته. ورجلٌ قمش جهلاً، موضعٌ في جهّال الأمّة، غارٌّ في أغباش
الفتنة، عمٍ بما في عقد الهدنة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به،
بكّر فاستكثر من جمعٍ، ما قلّ منه خيرٌ ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من آجنٍ
واكتنز من غير طائلٍ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على
غيره، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثّاً من رأيه ثمّ
قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت، لا يدري أصاب
أم أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهلٌ خبّاط جهالاتٍ،
عاشٍ ركّاب عشواتٍ، لم يعضّ على العلم بضرسٍ قاطعٍ، يذري الروايات
إذراء الريح الهشيم، لا مليٌّ والله بإصدار ما ورد عليه، ولا هو أهلٌ
لما فوّض إليه، لا يحسب العلم في شيءٍ ممّا أنكره، ولا يرى أنّ من وراء ما
بلغ منه مذهباً لغيره، وإن أظلم عليه أمرٌ اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه، تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعجّ منه المواريث، إلى الله
أشكو من معشرٍ يعيشون جهّالاً ويموتون ضُلّالاً، ليس فيهم سلعةٌ
أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعةٌ أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً

من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا
أعرف من المنكر. **ومن كلامٍ له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء
في الفتيا** ترد على أحدهم القضيّة في حكمٍ من الأحكام فيحكم فيها برأيه
ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثمّ يجتمع القضاة
بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً، وإلههم
واحدٌ، ونبيّهم واحدٌ، وكتابهم واحدٌ، أفأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه،
أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه،
أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه
ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه، والله
سبحانه يقول: ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ، وقال: فيه تبيانٌ لكلّ شيءٍ، وذكر
أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً، وأنّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه:
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وإنّ القرآن ظاهره أنيقٌ
وباطنه عميقٌ، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلّا به. **ومن كلامٍ له
عليه السلام** قاله للأشعث بن قيسٍ وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض
كلامه شيءٌ اعترضه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك،
فخفض عليه السلام إليه بصره ثمّ قال: ما يدريك ما عليّ ممّا لي، عليك

لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك
الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك
وإن امرءاً دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب
ولا يأمنه الأبعد **ومن كلام له عليه السلام** فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من
مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا
وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم
وهديتم إن اهتديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر
وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر **ومن خطبة له عليه السلام**
فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر
بأولكم آخركم أقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً فأما
قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً
وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظم قدرها وشرف جوهرها **ومن خطبة له عليه السلام** ألا وإن
الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل
إلى نصابه والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم

12

ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإن أعظم
حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أماً قد فطمت ويحيون بدعة قد
أميتت يا خيبة الداعي من دعا وإلام أجيب وإني لراض بحجة الله عليهم
وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل
وناصراً للحق ومن العجب بعثهم إلي أن أبرز للطعان وأن أصبر للجلاد
هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب
وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **ومن خطبة**
له عليه السلام أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات
المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى
أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء
المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام
الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم
ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله
إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل
ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح

حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام فاحذروا من الله ما حذّركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة
فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء و
معايشة السعداء ومرافقة الأنبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان
كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم
اعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم عليه عند
نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من
المال يورثه غيره منها ألا لا يعدلنّ احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة
ان يسدّها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن
يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه
ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة اقول الغفيرة ههنا
الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجمّ الغفير والجمّاء الغفير ويروى
عفوة من اهل او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام
اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده
عن عشيرته الى تمام الكلام فانّ الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع
يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطرّ الى مرافدتهم قعدوا

عن نصره

13

عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام
الجمّة **ومن خطبة له عليه السلام** ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق
وخابط الغيّ من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفرّوا من الله الى الله و
امضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعليّ ضامن لفلجكم
آجلاً ان لم تمنحوه عاجلاً **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تواترت
عليه الأخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه
على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لمّا غلب
عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام الى المنبر ضجراً بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم
له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني
الا انت تهبّ اعاصيرك فقبّحك الله وتمثّل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو
انّني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام انبئت بسراً قد اطّلع اليمن
وانّي والله لأظنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم
وتفرّقكم عن حقّكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل
وبادائهم الأمانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم
فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم انّي قد مللتهم
وملّوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيراً منهم وابدلهم بي شرّاً منّي

اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم
الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل
ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب
ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد
جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيلا
السير ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان
الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا
والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم **ومن خطبة له**
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم
معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن
وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم و
تقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **منها**
فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت و
اغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ
الكظم وعلى امر من طعم العلقم **منها** ولم يبايع حتى شرط ان
يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا

14 للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها وفوق **ومن**
خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله
لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة ف
من تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسداد وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم
الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم و
تخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان وهذا
اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري
وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال
رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا
ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا والله يميت القلب و
يجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا

لكم ترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم
هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء
قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر
والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال
وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت
ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري
غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان
والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له
بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما
مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين
ولكن لا راي لمن لا يطاع **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الدنيا
قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اشرفت باطلاع الا وان اليوم
المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل
منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل
فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله

فاعملوا

15 فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها
ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به
الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا اقول لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر
الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد
الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل
وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف
بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق
انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا
في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد
ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي
في هذا الموضع كالمصير والمال قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا
الموضع ان يقال سبقتكم بسكون الباء الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد
وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وفي بعض النسخ وقد جاء في رواية اخرى والسُّبقة الجنة بضم السين

والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان
لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم
يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا
جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم
اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا
بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه
ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت
والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما
طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت
ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله
لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة
وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام
قاله لابن العباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك
ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير

16

فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا
مما بدا

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود
وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما
علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف
منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم
المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه
لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا
ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة
بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من
نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس
اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر
المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت
مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في
بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا
وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا

بمن كان قبلكم قبل ان تشخط بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت
من كان اشغف بها منكم اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية
وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من
الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من
نسبها الى معوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق
قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب الي
من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله
سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى ولت بحذافيرها ما
ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من

جنبه

١٧ جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني
لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد
عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما
انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم
ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن
بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس
والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت
فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم
حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا

تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد
والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له

بعد التحكيم الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون
رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة
حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن
شعر أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى
بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين
معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة
فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر
أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت

بنور الله

بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه
وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله
لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا
طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما
أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله
فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا
يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا
يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم
ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن
عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر
إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج

مِنكُم جُنيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُم يَنظُرُونَ أَقُولُ قَوْلُه
مُتَذَائِبٌ أي مُضْطَرِبٌ مِن قَولِهِم تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أي اضْطَرَبَ هُبُوبُهَا وَمِنهُ سُمِّيَ
الذِّئبُ ذِئبًا لِاضْطِرَابِ مِشْيَتِهِ **وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي الخَوَارِجِ** لَمَّا سَمِعَ قَولَهُم
لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا البَاطِلُ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ
وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِن أَمِيرٍ بَرٍّ أَو فَاجِرٍ
يَعمَلُ فِي إِمْرَتِهِ المُؤمِنُ وَيَستَمتِعُ فِيهَا الكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الأَجَلَ وَيُجمَعُ بِهِ الفَيءُ
وَيُقَاتَلُ بِهِ العَدُوُّ وَتَأمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ القَوِيِّ حَتَّى
يَستَرِيحَ بَرٌّ وَيُستَرَاحَ مِن فَاجِرٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخرَى أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحكِيمَهُم
قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنتَظِرُ فِيكُم وَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ أَمَّا الإِمْرَةُ البَرَّةُ فَيَعمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَأَمَّا الإِمْرَةُ الفَاجِرَةُ
فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَن تَنقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدرِكَهُ مَنِيَّتُهُ **وَمِن خُطبَةٍ**
لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ إِنَّ الوَفَاءَ تَوأَمُ الصِّدقِ وَلَا أَعلَمُ جُنَّةً أَوقَى مِنهُ وَلَا يَغدِرُ مَن عَلِمَ
كَيفَ المَرجِعُ وَلَقَد أَصبَحنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكثَرُ أَهلِهِ الغَدرَ كَيْسًا وَنَسَبَهُم
أَهلُ الجَهلِ فِيهِ إِلَى حُسنِ الحِيلَةِ مَا لَهُم قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَد يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجهَ الحِيلَةِ وَ
دُونَهُ مَانِعٌ مِن أَمرِ اللَّهِ وَنَهيِهِ فَيَدَعُهَا رَأيَ عَينٍ بَعدَ القُدرَةِ عَلَيهَا
وَيَنتَهِزُ فُرصَتَهَا مَن لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ **وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ** أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُمُ اثنَانِ اتِّبَاعُ الهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ فَأَمَّا

اثنان ذكر

اتباع

اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنيَا قَد وَلَّت 19
حَذَّاءَ فَلَم يَبقَ مِنهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الآخِرَةَ
قَد أَقبَلَت وَلِكُلٍّ مِنهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِن أَبنَاءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِن أَبنَاءِ الدُّنيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلحَقُ بِأَبِيهِ يَومَ
القِيَامَةِ وَإِنَّ اليَومَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ أَقُولُ الحَذَّاءُ السَّرِيعَةُ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَروِيهِ جَذَّاءَ **وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ** وَقَد أَشَارَ عَلَيهِ
أَصحَابُهُ بِالاستِعدَادِ لِلحَربِ بَعدَ إِرسَالِهِ جَرِيرَ بنَ عَبدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ إِنَّ استِعدَادِي
لِحَربِ أَهلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِندَهُم إِغلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرفٌ لِأَهلِهِ عَن خَيرٍ إِن أَرَادُوهُ
وَلَكِن قَد وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقتًا لَا يُقِيمُ بَعدَهُ إِلَّا مَخدُوعًا أَو عَاصِيًا وَالرَّأيُ عِندِي
مَعَ الأَنَاةِ فَارْوَدُوا وَلَا أَكرَهُ لَكُمُ الإِعدَادَ وَلَقَد ضَرَبتُ أَنفَ هَذَا الأَمرِ وَعَينَهُ
وَقَلَّبتُ ظَهرَهُ وَبَطنَهُ فَلَم أَرَ لِي إِلَّا القِتَالَ أَوِ الكُفرَ إِنَّهُ قَد كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالٍ
أَحدَثَ أَحدَاثًا وَأَوجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا **وَمِن كَلَامٍ لَهُ**
عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصقَلَةُ بنُ هُبَيرَةَ الشَّيبَانِيُّ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ قَدِ
ابتَاعَ سَبْيَ بَنِي نَاجِيَةَ مِن عَامِلِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَعتَقَهُم فَلَمَّا طَالَبَهُ
بِالمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ قَبَّحَ اللَّهُ مَصقَلَةَ فَعَلَ فِعلَ السَّادَةِ وَفَرَّ
فِرَارَ العَبِيدِ فَمَا أَنطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسكَتَهُ وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ وَلَو
أَقَامَ لَأَخَذنَا مَيسُورَهُ وَانتَظَرنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ **وَمِن خُطبَةٍ لَهُ**

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته
ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب
والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا
تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ **ومن كلام له عليه السلام**
عند عزمه على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و
كآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت
الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب
لا يكون مستخلفاً **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر الكوفة كأني
بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل
ومن خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما
وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام
ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا
الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم
موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد

القوة

٢٥ القوة لكم. أقول يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو
شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض
ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها **ومن خطبة
له عليه السلام** الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه
أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا
قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو
فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم
في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته
فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما
يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً **ومن خطبة له عليه السلام**
إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج
الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه
ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله
الحسنى **ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه**

على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا
على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم
مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر
حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

ومن خطبة له عليه السلام

وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي
تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا
وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة
المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم فيها الأمد فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان
وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده
أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه
وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من
رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو
لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان

ومنها في ذكر يوم النحر

ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن

21

والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

ومن خطبة له عليه السلام

فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها
قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض
لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة
القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات
الآخرة

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال
بصفين أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت إلى
الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب
يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك
أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما و
مضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا في جهاد العدو ولقد كان
الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا

فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر
الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود
ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام له عليه السلام**
لأصحابه أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل
ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني
أما السب فسبوني فإنه لي زكوة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على
الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة **ومن كلام له عليه السلام** كلم به الخوارج أصابكم
حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي
بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب
أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم للذي يأبر النخل أي يصلحه
ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال
لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز **وقال**
عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إنهم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني
بالنطفة ماء النهر وهو أفصح كناية وإن كان كثيرا جما **وقال عليه السلام**

22

لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال ع كلا والله
إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى
يكون آخرهم لصوصا سلابين وقال ع لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق
فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معوية وأصحابه **ومن كلام له عليه السلام**
لما خوف من الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت
عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم **ومن خطبة له ع**
ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها
فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها
قدموا عليه وأقاموا فيه فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا
حتى قلص وزائدا حتى نقص **ومن خطبة له عليه السلام** واتقوا الله
عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا
فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم
يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائبا يحدوه
الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة وإن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة

لمستحق لأفضل العدة فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم
غداً فاتقى عبد ربّه نصح نفسه قدّم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور
عنه وأمله خادع له والشيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة
ليسوّفها حتى تهجم منيّته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي
غفلة أن يكون عمره عليه حجّة وأن تؤدّيه أيّامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن
يجعلنا وإيّاكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصّر به عن طاعة ربّه غاية ولا تحلّ به بعد
الموت ندامة ولا كآبة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله
الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً
قبل أن يكون باطناً كل مسمّى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل
قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصمّ عن
لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره
يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان
ولا استعانة على ندّ مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضدّ منافر ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عمّا

خلق

23

خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدّر بل قضاء متقن وعلم محكم
وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **ومن كلام له عليه السلام**
كان يقول لأصحابه في بعض أيّام صفّين معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام
وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا
الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن
عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فإنه عار
في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً
وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان
كامن في كسره قد قدّم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى
ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم **ومن كلام
له عليه السلام** في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام
أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله قال عليه السلام
ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلّا
احتججتم عليهم بأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجّة عليهم فقال لو كانت الإمامة

فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها
شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد
أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم
الفرصة بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيباً وكان لي ربيباً

ومن كلام له
كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت
من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر
انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم
فقد رمى بأفوق ناصل وإنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني
لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم
وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق
وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود
واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً لهم مني
يعني بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام

ومن خطبة له في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت

أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختياراً
ولكن جئت إليكم سوقاً ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب
أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن
نباه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على
النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل
القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق
والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل
كما حمل فاضطلع قائماً بأمرك مستوفزاً في مرضاتك غير ناكل عن قدم
ولا واه في عزم واعياً لوحيك حافظاً على عهدك ماضياً على نفاذ أمرك
حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد
خوضات الفتن وأقام موضحات الأعلام ونيرات الأحكام فهو أمينك
المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك
إلى الخلق اللهم افسح له مفسحاً في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم
أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك

مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **ومن كلام له عليه السلام** قاله لمروان
بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن
والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلم فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له
يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلم اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة
لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة
الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر
ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق
بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا
علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه
وزبرجه **ومن كلام له عليه السلام** لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة
في دم عثمان اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي
عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين
وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد ومن
خطبة له عليه السلام رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى

25 رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا
وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته
ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود
من العمل **ومن كلام له عليه السلام** ان بني امية ليفوقونني تراث
محمد صلى الله عليه واله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام
الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني اي
يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها
والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات
كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي با
لمغفرة اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات

[اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي]

الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن
كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد

كذب القرآن واستغنى من الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي
في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى
الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها النا
س اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كا
لكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله ومن

خطبة له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء معاشر النا
س ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن
فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة
امرأتين كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا
تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم
فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن
كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء
وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن

افتقر

افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها
بصرته ومن ابصر اليها اعمته اقول واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام
من ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته
ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد
الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة له

عجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف
كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا
باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا
ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره
وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب
لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط
بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ و
انذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة
ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها
ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل و
ظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت

وقنصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له
إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب
السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا
ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور وأوجرة
السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلا
صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة
وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة
كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت
الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب
ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا
ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في
مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو
صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا الله

27

تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن
فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى
فاحتذى وأري فرأى فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة
وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن
فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له
واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز
لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم أسماعا لتعي ما
عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة
لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة
لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم
أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع
خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم
عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف
الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة
الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال
وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت

بنصرة الحفدة ولا أقرباء ولا أعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام
جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه
وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة
بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من
سيئ زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون
أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها
لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد
في إحراز دنياها واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله
وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه
وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته
وأوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم
عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم
نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا
وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب

في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا
ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما أوصيكم
بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ
في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى ووعد فمنى وزين
سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته
واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن
ومنها في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام
وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا
ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط
سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات
أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش
في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية
في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام
وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية
بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة

وأنة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب
منقاداً سلساً ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان
وحشدة الإخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع
المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك
بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة
ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات
وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا
ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا
أليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة أولي
الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ
أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون
وانما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قده متعفراً على
خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد
وراحة الأجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقية وأنف المشية وانظار
التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم
الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه

اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي
هذه الخطبة الغراء **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر عمرو بن
العاص عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ
تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشر القول
الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويسأل
فيبخل ويخون العهد ويقطع الإل فاذا كان عند الحرب فأي زاجر
وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان أكبر
مكيدته أن يمنح القوم سبته أما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت
وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط
له أن يؤتيه أتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **ومن خطبة له
عليه السلام** وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء
قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه
على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب **منها**
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا
بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب
المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات الأمور

والسائق الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها
الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات
متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا
يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **ومن خطبة له عليه
السلام** قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء
والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق
اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما
استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا
ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل
له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه
من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم
الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية
ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة فيها
والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب

الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح
الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون
من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من انخدع لهواه واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى
منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان
الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة لا
تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها
الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور
وصاحبه مغرور **ومن خطبة له عليه السلم** عباد الله ان
من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه
البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات
سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى
ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب
الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره

واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء
الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه
وتصيير كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات
دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل
فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير
غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالما
وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكا
من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على
أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها
وقع ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب
قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك
ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات
واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم
وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن

وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي
منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا
من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر
وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام و
ألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرائم
الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل إليه
الفكر منها حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتوردهم
صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل
هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل
ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء وفي دون ما
استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا
كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه
الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي
ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في

الشهوات

في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات
الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأنّ كلّ امرئ منهم امام نفسه قد
اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات ومن خطبة له
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن و
انتشار من الامور وتلظّ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهّمة لاهلها عابسة في وجه طالبها
ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما
اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم
بدون اسماعهم بالامس ولا شقّت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة
في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصّرتم
بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البليّة جائلا
خطامها رخوا بطانها فلا يغرّنّكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظلّ ممدود

32

الى اجل معدود ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله المعروف من غير رؤية
والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فجّ ذو
اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع
الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كلّ جديد ويقرّبان كلّ بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم
وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير و
مستقرّهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم
الغايات هو الذي اشتدّت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتّسعت
رحمته لاوليائه في شدّة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه ومذلّ
من ناواه وغالب من عاداه من توكّل عليه كفاه ومن سأله اعطاه
ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان
توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفّسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا انّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها
واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له
تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلم وكان سأله سائل ان يصف

حتى كأنه يراه عيانا فغضب عليه السلام لذلك الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود

ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه

هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلق ضمن ارزاقهم

وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل

باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر

الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله

او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه

الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه

اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان

ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر

الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال

السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه

من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما

ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة

الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم

ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون

الغيوب

33

الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم

بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث

عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك

فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك

منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع

عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية

صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم

ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت

اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي

الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال

امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت

قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها

بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي

احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه

وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد

ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير

حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه

لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم

برب العالمين. كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين

باوهامهم وجزؤك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة

القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل

بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد

حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها

مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا. منها قدر ما خلق

فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود

منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي

على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء

بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث

الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته

واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من

الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب

قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا

خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها. منها في صفة السماء ونظم بلا

تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها

وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد

اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام

رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده

وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها

اية ممحوة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما

ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق

في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى

مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها

ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها. منها ثم خلق سبحانه

لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته

ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج

زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء

ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن

بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار

مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَلَا
يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ
وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ
مَرْضَاتِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا
ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ
مُوصِرَاتُ الْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا
عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ
الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَمَا
مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ
بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ
فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى
كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ
انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَوَصَلَتْ حَقَائِقَ
الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَلَمْ تُجَاوِزْ
رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ

35

الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ
اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ
عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ
مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجْرِ
الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ
رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ
بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ
التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَلَا تَنْتَضِلُ
فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَيَمَّمُوهُ
عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ
رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ
الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ
أَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَلَمْ
يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَلَا تَوَلَّاهُمْ
غِلُّ التَّحَاسُدِ وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ

أسراء إيمان لم يفكّهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق
السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً في صفة الأرض ودحوها على
الماء كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذيّ أمواجها
وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبداً كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذلّ مستخذياً إذ تمعّكت عليه
بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً
وسكنت الأرض مدحوّة في لجة تياره وردّت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه
وسموّ غلوائه وكعمته على كظّة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته
فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال الشمّخ البذّخ على أكتافها فجّر
ينابيع العيون من عرانين أنوفها وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدّل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشمّ من صياخيدها فسكنت من
الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها
وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها وأعدّ الهواء
متنسّماً لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر
مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة

سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها ألّف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى
إذا تمخّضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه أرسله سحّاً متداركاً قد أسفّ هيدبه تمريه الجنوب درر أهاضيبه
ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول
عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر
أنوارها وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها
وأقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم
خيرة من خلقه وجعله أول جبلّته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه
فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم
على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله
وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته
ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحمّلي
ودائع رسالاته قرناً فقرناً حتى تمّت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق
والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك

الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها
وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون و
وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب
وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من
ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط
الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر
السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها
وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف
وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة
وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة

مثقال

37

ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة
أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك
كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ
الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله
اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن
ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على
أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني
عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل
مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك
لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب
لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك
على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلام** لما أريد على البيعة بعد
قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان

لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت و
المحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل
وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه
امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا

ومن خطبة له عليه

السلام اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها
احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن
فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ
ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد
فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير
من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن
ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح
الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا
الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها
وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها

وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم
بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا
يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون
انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد
عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا
علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم
بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا
السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها
لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب

اليوم بعضه فلا يعطونيه ومن خطبة له عليه السلام فتبارك

الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي
ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير
مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم
سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى
الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا
من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر و

الأُسَرِ وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا
تنال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه
العدل أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم
اعلموا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان
صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة
قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية
الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله
عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة
الحسنة ومن خطبة الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده
والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه ومنها في ذكر الرسول صلى الله
عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن
الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه
أزمة الأبصار دفن به الضغائن وأطفأ به النوائر ألّف به إخوانا و

فرّق

39

وفرّق به أقرانا أعزّ به الذلة وأذلّ به العزة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو
له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده
ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل
صاحبهم وإبطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف
ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرًّا وجهرًا
فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثّكم على جهاد أهل
البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم و
تتخادعون عن مواعظكم أقوّمكم غدوة وترجعون إليّ عشية كظهر الحنية
عجز المقوِّم وأعضل المقوَّم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام
يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف
الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة منيت
منكم بثلاث واثنتين صمّ ذوو أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا
أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب

عنها رغابها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما اخال ان
لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها
واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا
انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى
احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين
اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا
استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم
ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه
وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه
واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله
بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **ومن خطبة له**

نحمده

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما
نسأله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم
تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر
سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وامّوا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية
ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث
يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا
تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى
زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم
في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا
الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا
يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد
يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما
لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **ومن خطبة له** الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط
فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله

وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف
وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن أخرى

يجري الخطبة وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال
خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه
موضعاً ولنفسه متسعاً ومنها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها
راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل
سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء
معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس و
سيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي
الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها
فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا
تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرءاً تفكر فاعتبر واعتبر
فأبصر فكأنما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة
عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بأمره صادعاً وبذكره ناطقاً فأدى أميناً ومضى
رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم
إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من
يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فإن المدبر
عسى أن تزل به إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً ألا إن
مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون

ومن أخرى

الأول قبل كل أول
والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له وأشهد
أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان أيها الناس
لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه
مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي صلى الله
عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بال
شام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت
شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب
بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه

العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً ألّا يعرف قدره وإنّ من أبغض الرجال
لعبدٌ وكله الله إلى نفسه جائرٌ عن قصد السبيل سائرٌ بغير دليل إن دُعي إلى حرث
الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له واجبٌ عليه وكأنّ ما ونى فيه
ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمن نُوَمة إن شهد لم يُعرف
وإن غاب لم يُفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السُّرى ليسوا بالمساييح
ولا المذاييع البُذُر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء
نقمته أيّها الناس سيأتي عليكم زمان يُكفأ فيه الإسلام كما يُكفأ الإناء بما فيه
أيّها الناس إنّ الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يُعذكم من أن
يبتليكم وقد قال جلّ من قائل إنّ في ذلك لآيات وإن كنّا لمبتلين قوله كلّ مؤمن
نُوَمة فإنّما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة
أذاعها ونوّه بها والبُذُر جمع بَذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية

أمّا بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وليس أحد من العرب
يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يُلحقه غايته

إلّا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوّأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم و
استقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولّت بحذافيرها واستوسقت في
قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لأبقرنّ الباطل
حتى أُخرج الحقّ من خاصرته

ومن خطبة له عليه السلام

حتى بعث الله
محمّداً صلّى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البريّة طفلاً وأنجبها كهلاً
أطهر المطهّرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذّتها
ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها إلّا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها
قلقاً وضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً
غير موجود وصادفتموها والله ظلّاً ممدوداً إلى أجل معدود فالأرض
لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم
مسلّطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إنّ لكلّ دمٍ ثائراً ولكلّ حقٍّ طالباً وإنّ
الثائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه وهو الله الذي لا يُعجزه من طلب ولا
يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أميّة عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار
عدوّكم ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى
التذكير وقبله أيّها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ وامتاحوا
من صفو عين قد روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا

الى اهوائكم وفرقت الثار لا يحل بهذه المنزل نازل بتفاجؤ ها ويتنقل الردى عن ظهره

من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما

لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برايه ما قد ابرم لكم

انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة

والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا

العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله

وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي ومن

خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما

لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به

وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة

لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر

فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح

كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان

التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره

والقيمة حلبته والجنة سبقته منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله حتى اورى

قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك

نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضاعفات

الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف

عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا

ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين وقد مضى

هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف ومنها في

خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل

بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف

لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون

وانتم لنقض ذمم ابائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر

واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله

في ايديهم يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت

كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن كلام له عليه السلام

وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل

الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم

ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم

عن مواقفهم كما أزالوكم حسّاً بالنصال وشجراً بالرماح تركب أولاهم أخراهم كالإبل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **ومن خطبة**
له عليه السلام وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم
بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي
ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط بغموض عقائد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء
وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **منها**
طبيب دوّار بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة
إليه من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة و
مواطن الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في
ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت
محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي
أراكم أشباحاً بلا أرواح وأرواحاً بلا أشباح ونسّاكاً بلا صلاح وتجاراً بلا
أرباح وأيقاظاً نوّماً وشهوداً غيّباً وناظرة عمياء وسامعة صمّاء وناطقة بكماء راية
ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة القدر

44

أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب أين تذهب بكم
المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون
فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا
إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر
فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه
وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق
الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على
الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً والمطر قيظاً و
تفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً
وسلاطينه سباعاً وأوساطه أكّالاً وفقراؤه أمواتاً وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف
عجباً ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً **ومن خطبة له عليه السلام**
كل شيء خاضع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل
ومفزع كل ملهوف ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن
عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل

او الصافين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت
ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك
ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك
علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك
وانت الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة
سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما
اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **منها** من ملائكة اسكنتهم
سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم
منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم
ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم
فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما
وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي

اجابوا

اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة
قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض
قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله
واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها
حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها ولا ينزجر من الله بزاجر
ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون
وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها
الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى
عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من
مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن
وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره
ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها

بها وتجدده عليها انحاز ها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط
لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في
وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله
قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط
في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله و
الأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه
أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم
بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن
خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم
من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال
ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار
ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق
وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في
عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع

وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار
فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها
وأهونها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عنها
بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ
منها رياشا أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لأمته منذرا ودعا إلى
الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع
الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **ومن خطبة
له عليه السلام** إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله و
الجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلوة
فإنها الملة وإيتاء الزكوة فإنها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من
العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب و
صلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر
الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي
مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين
فإن وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي واستنوا
بسنته فإنها أهدى السنن وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع

القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان
العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة
له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فاني احذركم
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل
وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها
والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في
حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في
جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة
اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول

وعيشها

47

وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام
حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب و
موفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول
اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي
تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم
ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل
ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم
للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم
الا السغب واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا
الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها
واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم

ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض
بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة
قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين **ومن خطبة له عليه السلام** ذكر فيها ملك الموت هل
تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج
عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له عليه السلام**
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد
وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض
البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم
من طلبتكم واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر
مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم

كواذب

كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة
وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون
ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا
يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على
رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من
عمله واحرز رضى سيده **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على
الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله وسلم شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها
اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله

حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم
فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا
الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما
لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على
أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها
وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت
للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء
بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في
الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به
أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض
عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم

وكان

49

وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما
فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد
انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج
الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها اللهم فارحم أنين
الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك
حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ
للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا
تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق
سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة
عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من
عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا وتستعين بها
ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق

ويجفّ القطر منها القطر عن خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا
شفّان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانّك تنزل الغيث
من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قوله ع انصاحت جبالنا اي
من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا
جفّ ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها
القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفّان ذهابها فانّ تقديره ولا ذات
شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ
رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر امام
من اتقى وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذاً لخرجتم
الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها
ولا خالف عليها ولهمّت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ولوددت انّ
الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احقّ بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم

مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجّة فظفروا
بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال
الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي
الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم
وانقطاعكم عن وصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق
والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر
وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله
اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضّهم على
الجهاد فسكتوا مليّا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا
امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ع ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا
هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه
من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية
الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة
اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور عليّ

وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي
السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي
ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انه لا غناء في كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا
هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **ومن كلام له عليه السلام**
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل
البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة
من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر
وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا
حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان
الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **ومن
كلام له عليه السلام** وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا
عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق احدى يديه على الاخرى
ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم
على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم
وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم

دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا
الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه
وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من
الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان
الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة
فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج وقد خرج
الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال ع اكلكم شهد معنا صفين فقالوا
منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين
فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا
عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها
ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه

فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان
وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم
أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله إن جئتها
إني للمحق الذي يتبع وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على
كل مصيبة وشدة إلا إيمانا ومضيا على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة
والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا
فيها وأمسكنا عما سواها

ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه
في ساحة الحرب وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد
من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو
شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم
الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على
الفراش **منها** وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا
ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **منها**

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا
في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب
وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا
بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه
وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وأنتم
لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار
الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه الرائح إلى الله كالظمآن يرد
الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى
ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم
إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق
الهام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا با
لكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول
في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم أقول الدعق الدق أي تدق الخيول
بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل

ومن

كلام له عليه السلام في التحكيم

إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن
إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال
ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن
نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وآله فنحن أولاهم به وأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلا في التحكيم فإنما
فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة
ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله
من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده
يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور
لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها
لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم
فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية في العطاء أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله
لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف
وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه

في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه
ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج
إلى معونتهم فشر خدين وألأم خليل

ومن كلام له عليه السلام

فإن أبيتم إلا أن
تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم
بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى
عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير
المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم
وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم
شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط
يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في
حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة
فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات
القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم
وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع

ملأكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما أن لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما

ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومي بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال ويل
لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك
الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

منها

يومي بذلك إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل
حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا
أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم
غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده
علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد
ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما
سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل

عباد الله إنكم وما تأملون

54

من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ
فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا
والشر فيه إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته وعمت مكيدته
وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا
بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا
أين خياركم وصلحاؤكم وأحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون
في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم إلا
في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا
إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله
في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته
إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به ومن

كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت
لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك
في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما
أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السماوات والأرض
كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك

الا الباطل فلو قلت حتاهم لاحتوك ولو فرضت منها لامنوك

ومن كلام له عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم
عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان
اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا
منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك
اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام
وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم
بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق
ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم
بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق
لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب

طول

طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا
على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم
الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون
ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال
الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها
النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة

منها

وكتاب الله بين اظهركم ناطق
لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه

منها

ارسله على حين فترة من
الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به

منها

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا
والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص
والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

منها

واعلموا انه ليس من شيء الا
ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة

الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به
وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه
عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب
الآمال وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله
المستعان على نفسي وأنفسكم

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره
عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر
العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت
إنك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون
أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلا محربا واحفز معه أهل
البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني
والله ما أعز الله من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا
أبقى الله عليك إن أبقيت

ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس
أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله
لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها

ومن

56

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه
وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم وإن معي لبصيرتي
ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح وقد
زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني
وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا
وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى
ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق
باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا
تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما
مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كأني به قد
نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش
الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة

والله لتشردنّكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة واعلموا أنّ الشيطان إنما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له ع

في وقت الشورى لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلم في النهي عن غيبة الناس

وإنّما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ممّا هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه ممّا هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعلّه مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلّك معذّب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته ممّا ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلم

أيّها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعنّ فيه أقاويل الرجال أما إنّه

قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنّه ليس بين الباطل والحقّ إلا أربع أصابع فسئل عن معنى قوله عليه السلم هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحقّ أن تقول رأيت

ومن كلام له ع

وليس لواضع المعروف في غير حقّه وعند غير أهله من الحظّ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهّال ما دام منعماً عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفكّ به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإنّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

ألا وإنّ الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلّكم مطيعتان لربّكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعاً لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيّئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكّر متذكّر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين فرحم الله امرءاً استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيّته اللهمّ إنّا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك

وخائفين من عذابك ونقمك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا
تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك
نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة
وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا
خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم انشر علينا
غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها
ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان
وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير ومن كلام
له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه
لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد
كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء أين الذين زعموا
أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا
وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى إن الأئمة من قريش
منها
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

58

آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد
صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل
مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا
عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا
ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس
إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص
لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر
من أجله ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له أثر إلا مات
له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة
وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما أحدثت بدعة
إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها
شرارها ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في الشخوص لقتال
الفرس بنفسه إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي
أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود

جعله غالبا على الأديان — هيأه — أعانه — الطلوع الظهور من موضع عال

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز
يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا
والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت
من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون
ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا
إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين
فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت
من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق
ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن
قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ
أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم
من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه
سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من

الكذب

59

الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب
إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر
من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب
يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا
يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن
الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن
الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا
اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا
صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم
بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفق
ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه
خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما
عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا
تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا أنكم لن
تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي

نقضه ولن تمسّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنّهم
عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق
وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام

كلّ واحد منهما
يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل ولا
يمدّان إليه بسبب كلّ واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه وعمّا قليل يكشف
قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا و
ليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون فقد سُنّت لهم
السنن وقُدّم لهم الخبر ولكلّ ضلّة علّة ولكلّ ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع
اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

ومن كلام له عليه السلام

قبل موته أيها الناس كلّ امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره والأجل مساق النفس
والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى
الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمّد صلّى الله
عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا حمل كلّ امرئ منكم مجهوده وخفّف عن الجهلة
ربّ رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغداً
مفارقكم

60

مفارقكم غفر الله لي ولكم إن ثبتت الوطأة في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم فإنّا
كنّا في أفياء أغصان ومهبّ رياح وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض
مخطّها وإنّما كنت جاراً جاوركم بدني أيّاماً وستعقبون منّي جثّة خلاءً ساكنة بعد حراك
وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنّه أوعظ
للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي
غداً ترون أيّامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام
غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم

وأخذوا
يميناً وشمالاً طعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو
كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ
أنّه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعود
ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير
ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً
ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثمّ
ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى با
لتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

منها

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل

واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا
بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى
الله عليه واله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر الشيطان
ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه
وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و
والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على
فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى
فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود
اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة

مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب
بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في
العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها
الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض
عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب
الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا
على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم
على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع

بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع
له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله
ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر
إذ لا مقدور **منها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل
الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوّام الله على
خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم
وأنكروه إن الله تعالى خصّكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة
اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه
فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه
قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **منها** وهو في مهلة
من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد
منها حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم
استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا
من وطرهم وإني أحذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع
فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي

والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو
تخوّف من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر
من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد
منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع
فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فإن عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر أيها
المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله في الذكر الحكيم
التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنه لا ينفع عبدا وإن أجهد نفسه وأخلص
فعله أن يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله
فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يعرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح
حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك
فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها
وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها إن المؤمنين مستكينون إن المؤمنين
مشفقون إن المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام**
وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فا
فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن

وارنّ المؤمنون ونطق الضالّون المكذّبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب
ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمّي سارقاً **منها** فيهم كرائم القرآن
وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر
عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون
مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل
بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعداً من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل
ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد
قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما
طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرّت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً الى
بلوغ غاية ملكوته هو الله الملك الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول
بتحديد فيكون مشبهاً ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع

وانقاد

63

وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في
هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل
حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات
اشراقها واكنّها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على
احداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت
اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان
على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل
لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها
عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك
ترى مواضع العروق بينة اعلاماً لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه
ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **ومن**
كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن

استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله
على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها رأي النساء
وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل
ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله **منه** سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبا
الإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر
العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وإن الخلق لا مقصر
لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى **منه** قد شخصوا من مستقر الأجداث
وصاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان
من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والعصمة للمتمسك
والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال
به صدق ومن عمل به سبق وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال عليه السلام لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله
ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله
أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق

64

ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك
إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال
يا علي إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أ
بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته
عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا
ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر
بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا
عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز
من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله
الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه
فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير ألا فما

يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه
عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من
انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا
تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم
بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط
حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم
والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم
العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا
بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين
يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا
ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

منها

فعند ذلك لا يبقى بيت
مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر
ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم
مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف

ودثار

ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من
بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم
واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر
وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

امره قضاء وحكمة
ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى
ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك
حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة
ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت
بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم
سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك
رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

منها

يدعي بزعمه انه
يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله

رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما
يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان
هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا
وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها
على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ
قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت
ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وآله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله
ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف
صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وآله صاحب المزامير
وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل
قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن
وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا
طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة

66

لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما
ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى
ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به
شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت
اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها
عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر
عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع
فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله
محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا
بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله

وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد
رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني
فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء
والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته أرسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم
عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل
الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها
لما أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد
الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت
أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا
بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون

ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن
الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال يا أخا بني أسد
إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت
فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول صلى الله عليه وآله
نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه
القيامة ودع عنك نهباً صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه

ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه
وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى
أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم
بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد
وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء
هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند
خلقه لها إبانة لها من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال
فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في
الأفول والكرور وتقلب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل
كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات
الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من
أصول أزلية ولا أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه
امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه

في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى منها أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي
في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا
تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات
إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله
بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا
ما نقموه على عثمن وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال إن
الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك ما
أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم
ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطرق
لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي
وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن

البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة
واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان لا
تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة
ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها
مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم
الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه
وما غاب فاجله وصول امرك اليه

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي
اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في
عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء
خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته
فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق

بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به
مطلا على رأسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة
ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده
ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم
ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ
الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته
بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات
الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه
ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد
يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت
من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه
كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال
وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق
سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق

صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو
كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى
من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم
يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه
واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول
او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان
تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا
ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته وسبحان من ادمج
قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح
مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **منها** في صفة الجنة فلو رميت ببصر
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على
سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة
في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها
بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة

الاسفار

70

الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة
لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله
واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب يأر
بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه
القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي
عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي
جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ
الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج والأر هو الجماع [illegible] **ومن**

خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا
تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون
كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **منها** افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم
اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف
يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم
كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب
ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم
ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس
مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي
أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن
اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل
الفادح عن الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام

إن الله تعالى أنزل
كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر
تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما
غير مجهول وأحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت
فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم
اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا
تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على
عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة و
القوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت

معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا
لقدرة على شيء تريدونه وإن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس
من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون و
فرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ
الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع
قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد
بدا فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك
وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها وإن في سلطان الله عصمة
لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان
الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة
إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع
نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على
أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام
بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم
من أهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من

فبيّن عليه السلام من امره معهم ما علم به انّه على الحقّ ثم قال له بايع فقال انّي رسول قوم

ولا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام أرأيت لو انّ الذين وراءك بعثوك

رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى

المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال

فامدد اذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجّة عليّ فبايعته

والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن خطبة له عليه السلام لمّا عزم على لقاء

القوم بصفّين اللهمّ ربّ السقف المرفوع والجوّ المكفوف الذي جعلته مغيضاً

لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيّارة وجعلت سكّانه سبطاً من

ملائكتك لا يسأمون من عبادتك وربّ هذه الارض التي جعلتها قراراً للانام

ومدرجاً للهوامّ والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى وربّ الجبال الرواسي

التي جعلتها للارض اوتاداً وللخلق اعتماداً ان اظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي

وسدّدنا للحقّ وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين

المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنّة

امامكم

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا

ارض ارضاً منها وقد قال لي قائل انّك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم احرص

وابعد وانا اخصّ واقرب وانّما طلبت حقّاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه

72

فلمّا قرعته بالحجّة في الملإ الحاضرين هبّ كانّه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهمّ انّي استعديك على

قريش ومن اعانهم فانّهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امراً

هو لي ثم قالوا الا انّ في الحقّ ان تأخذه وفي الحقّ ان تتركه منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الامة عند شرائها متوجّهين بها

الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما

ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الّا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره

فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبراً

وطائفة غدراً فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم

جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما

انّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دخلوا بها عليهم ومن خطبة له

عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايّها الناس انّ

احقّ الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى

قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامّة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن

اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار

الا وانّي اقاتل رجلين رجلاً ادّعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم عباد الله

بتقوى الله فانّها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم

وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة

من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها

تكونوا كالسائبين قبلكم والماضين امامكم قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طيّ ا
المنازل واعلموا انّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يضلّ والمحدّث
الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الّا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انّه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى
فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فانّ فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق
والغيّ والضلال فاسألوا الله به وتوجّهوا اليه بحبّه ولا تسألوا به خلقه انّه ما توجّه العباد الى الله بمثله
واعلموا انّه شافع مشفّع وقائل مصدّق وانّه من شفع له القرآن يوم القيمة شفّع فيه ومن محل به
القرآن يوم القيمة صدّق عليه فانّه ينادي مناد يوم القيمة الا انّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله
غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلّوه على ربّكم واستنصحوه على انفسكم واتّهموا عليه
آراءكم واستغشّوا فيه اهواءكم العمل العمل ثمّ النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثمّ الصبر الصبر والورع الورع
انّ لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وانّ لكم علما فاهتدوا بعلمكم وانّ للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا
الى الله بما افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وانّ
القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وانّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى انّ الذين قالوا
ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون وقد قلتم
ربّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها ولا
تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثمّ ايّاكم وتهزيع الاخلاق

74

وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فانّ هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى
عبدا يتّقي تقوى تنفعه حتّى يختزن لسانه وانّ لسان المؤمن من وراء قلبه وانّ قلب المنافق من وراء
لسانه لانّ المؤمن اذا اراد ان يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرّا واراه
وانّ المنافق يتكلّم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله
لا يستقيم ايمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله
سبحانه وهو نقيّ الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا
عباد الله انّ المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاما اوّل ويحرّم العام ما حرّم عاما اوّل وانّ ما احدث
الناس لا يحلّ لكم شيئا ممّا حرّم عليكم ولكنّ الحلال ما احلّ الله والحرام ما حرّم الله فقد جرّبتم الامور
وضرّستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصمّ
عن ذلك الّا اصمّ ولا يعمى عن ذلك الّا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء
من العظة واتاه التقصير من امامه حتّى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فانّ الناس رجلان متّبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنّة ولا ضياء حجّة وانّ الله سبحانه لم يعظ احدا
بمثل هذا القرآن فانّه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء
غيره مع انّه قد ذهب المتذكّرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم
شرّا فاذهبوا عنه فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشرّ فاذا
انت جواد قاصد الا وانّ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فامّا الظلم

لا يُغفر فالشرك بالله، قال الله سبحانه: إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به. وأمّا الظلم الذي يُغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات. وأمّا الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً. القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمُدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنّه ما يُستصغر ذلك معه. فإيّاكم والتلوّن في دين الله، فإنّ جماعةً فيما تكرهون من الحقّ خيرٌ من فرقةٍ فيما تحبّون من الباطل، وإنّ الله سبحانه لم يُعط أحداً بفرقةٍ خيراً ممّن مضى ولا ممّن بقي. يا أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربّه وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغلٍ والناس منه في راحة.

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يُجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه، فتاها عنه وتركا الحقّ وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما، والاعوجاج رأيهما، وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما، والثقة في يدنا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ وأتيا بما لا يُعرف من معكوس الحكم.

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سوافي الريح في الهواء، ولا دبيب النمل على الصفا، ولا مقيل الذرّ في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وخفيّ طرف الأحداق، وأشهد أن لا إله إلّا الله غير معدولٍ به ولا مشكوكٍ فيه ولا مكفورٍ دينه ولا مجحودٍ تكوينه، شهادة من صدقت نيّته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه، والمختصّ بعقائل كراماته، والمصطفى

كرائم

75

لكرائم رسالاته، والموضّحة به أشراط الهدى، والمجلوّ به غربيب العمى. أيّها الناس إنّ الدنيا تغرّ المؤمّل لها والمخلد إليها، ولا تنفس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها. وأيم الله ما كان قومٌ قطّ في غضّ نعمةٍ من عيشٍ فزال عنهم إلّا بذنوبٍ اجترحوها، لأنّ الله ليس بظلّامٍ للعبيد. ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدقٍ من نيّاتهم ووَلَهٍ من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد. وإنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة، وقد كانت أمورٌ مضت ملتم فيها ميلةً كنتم فيها عندي غير محمودين، ولئن رُدّ عليكم أمركم إنّكم لسعداء، وما عليّ إلّا الجهد، ولو أشاء أن أقول لقلت، عفا الله عمّا سلف.

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. قريبٌ من الأشياء غير ملامس، بعيدٌ منها غير مباين، متكلّمٌ لا برويّة، مريدٌ لا بهمّة، صانعٌ لا بجارحة، لطيفٌ لا يوصف بالخفاء، كبيرٌ لا يوصف بالجفاء، بصيرٌ لا يوصف بالحاسّة، رحيمٌ لا يوصف بالرقّة. تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.

ومن خطبة له عليه السلام في ذمّ أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيّتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع، وإذا دعوتُ لم تجب، إن أُمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمامٍ طعنتم، وإن أُجئتم إلى مشاقّةٍ نكصتم. لا أبا لغيركم، ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم؟ الموت أو الذلّ لكم؟ فوالله لئن جاء يومي، وليأتينّي، ليفرّقنّ بيني وبينكم، وأنا لصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير. لله أنتم! أما دينٌ يجمعكم! ولا حميّةٌ تشحذكم! أوليس عجباً أنّ معاوية يدعو

يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية
الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا يخرج إليكم من أمري
رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ
وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل قال أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل
ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على
هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم و
متخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق و
جماحهم في التيه

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة
بالكوفة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من
صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي
إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين
به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول

ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص له موحدا وعظمه
ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا
ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات
التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا
سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية
وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا
للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد
ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا
ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به
الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الأنواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما
يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو
عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا
ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات

كلا أنظر إليه بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين فإنما
يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا
هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم
الرياش وأسبغ عليكم المعاش ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك
سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما
استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية
والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء
العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس في العيون والعلل عن الرضا عن أبيه عن آبائه
بن علي عليهم السلام قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل قتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب
الرس في أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله إليهم رسولاً أم لا وبماذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ...

77

الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش و
هزموا بالألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها
من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي
يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه
بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه ثم قال عليه السلام أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ
التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم
بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماماً غيركم يطأ بكم
الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً
وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى
ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون
الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم
أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين
وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال ثم ضرب
عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام أوه على إخواني الذين
تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا
ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في

هذا من اذا راد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم في عشرة الاف ولقيس بن
سعد رحمه الله في عشرة الاف ولأبي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد
الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله المعروف
من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد
العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن
غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم
بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر
اجلا ولكل اجل كتابا منها فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه
وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق
من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك
شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم
بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد
كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها

منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم
علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من
يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد
عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر
على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه
والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم
ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا
من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق
ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم
وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا
بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم ما تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا
بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله

جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما
اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملاً فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم
ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابداً وصان اجسادهم ان تلقى لغوباً ونصباً ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو
حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له
بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق
فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر
ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على
دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي
لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به
النهايات فكبرته تجسيماً ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً بل كبر شاناً وعظم سلطاناً
واشهد ان محمداً عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور
الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعاً بها وحمل على المحجة دالاً عليها واقام اعلام الاهتداء

ومنار

ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة خلق اصناف من الحيوان ولو
فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر
مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى
له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا
بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها
الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في
الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً
فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو
ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم
زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء
من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين وا

وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس

القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون

ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا

مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها

ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش

منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس وقدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا غراب

وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال

فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها ومن

خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده

من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى من شبهه ولا صمده من أشار إليه وتوهمه كل معروف

بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة

لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره

المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء

عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف

بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل

بحد ولا يحسب بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها

قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري

عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا

لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له أمام ولالتمس التمام

إذ لزمه النقصان وإذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه وخرج

بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد

فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله

الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير

بحال ولا يتبدل بالأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من

الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد

ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيميله أو يعدله ليس

في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا

يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير

مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه

ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري

عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع

ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد

مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ
وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَالْاِعْوِجَاجِ وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْاِنْفِرَاجِ أَرْسَى
أَوْتَادَهَا وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ
هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا
بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ وَلَا يَحْتَاجُ
إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ
إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى
يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا وَكَيْفَ وَلَوِ
اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا
وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ
السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً
حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ
يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَلَا
مَكَانٍ وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ وَزَالَتِ السُّنُونُ وَالسَّاعَاتُ فَلَا
شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ
مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا

خَلْقُ

81 خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا
عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَلَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَلَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي
شِرْكِهِ وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ
عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَمْ يُمِلَّهُ طُولُ بَقَائِهَا
فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا
بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ
إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى
وَكَثْرَةٍ وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي
هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ
أُمُورِكُمْ وَانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى
الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي ذَاكَ
حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَتَكْذِبُونَ
مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ ذَلِكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ
وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَلَا
تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ
وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ

غير المسلمين وإنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس وعوا

وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا **ومن كلام له عليه السلام** أوصيكم أيها الناس بتقوى الله

وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة

أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف

غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم

غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عماراً وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً

أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه

انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسنة يستطيعون ازدياداً أنسوا بالدنيا

فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي

رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم

قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في

العمر **ومن خطبة له عليه السلام** فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما

يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى

يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض

حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها

وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها

قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني

فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب

بأحلام قومها **ومن خطبة له عليه السلام** أحمده شكراً لإنعامه وأستعينه على وظائف

حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه

جهاداً عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن

لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا

له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ومعتبراً لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما

تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع

واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فإن

الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها

ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا

بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى وصار جديدها رثاً وسمينها غثاً

في موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ

زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة

أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً قد أمن العذاب

وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كا

أعمالهم في الدنيا زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشعاً واستغفاراً وكان نهارهم
ليلاً توحشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء ثواباً وكانوا أحق بها وأهلها في ملك دائم
ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم بأعمالكم
فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة
تقالون استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض
واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه
من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره
على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه وإن لكل شيء مدة وأجلاً

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه
التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع
الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة
خطأ ولا حضرة ملأ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة
ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين أوصيكم عباد الله
بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى
في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ
لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ

83

ما أعطى وسلب ما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون عدداً وهم أهل صفة الله
سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم
وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم
من أطاعها ألا وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاهاً وإلى الآخرة ولاهاً ولا تضعوا من
رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا
تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة
ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود
الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب
أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل
ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة
ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما
بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين **ومن خطبة له عليه السلام** تسمى القاصعة وهي
تتضمن ذم إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما

لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه
وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون
كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا
ولو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ
الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله
سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد
وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام سني الآخرة عن كبر ساعة
واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر
اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه
هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله
ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان

قريب

قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد
ورجما بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل
واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم
وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من
الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على
اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل
مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية
تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على
رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين
عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام
القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة

للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان

التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا

عن سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت

الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق

نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه

فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا

تكونوا لنعمه عليكم أضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم

كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق

اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا

لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا

بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا

بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه

من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ولكنه

سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب

وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة

وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد

جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار فقد قال سبحانه أيحسبون أنما

نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده

المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه

أخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم

بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما

بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه

واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان

ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ولو فعل

لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون

ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة

فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو

كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه

عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة

قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن

يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام

لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة

أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً وأقل نتائق الدنيا مدراً وأضيق بطون الأودية قطراً بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً مبيناً وتمحيصاً بليغاً جعله الله سبباً لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من قلوبهم وإسكاناً للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله وأسباباً ذللاً لعفوه

86

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبداً ولا تشوي أحداً لا عالماً لعلمه ولا مقلاً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض

واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر
أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة
به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل
أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس
وتخاذل الأيدي وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم
يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا
فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل
والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب
الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء متفقة والقلوب معتدلة
والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في
أقطار الأرضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت
الفرقة وتشتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله
عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم

87

بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه
الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم
يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح
ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم قرارا
لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال
مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موءودة
وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين
وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى
كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان
يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة
وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة
فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد
من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا

وبعد الموالاة احزاباً ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفؤا الاسلام على وجهه انتهاكاً لحريمه ونقضاً
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في ارضه وامناً بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم
اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا
وعيده جهلاً باخذه وتهاوناً ببطشه وياساً من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي
بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي
والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد
امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما
القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم
لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذراً انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب
وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه
ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا
خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته

يسلك

يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه
يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء
فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله
وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان
قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير
وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد
ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امراً ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا
انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على
كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون
واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليه
وآله يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى
تقفي بين يدي باذن الله والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت
بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه

صلى الله عليه واله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها
فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله
عليه واله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه واله
فرجع فقلت انا لا اله الا الله فاني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تعالى تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه
وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما
الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القران يحيون سنن الله
وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في
العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل
عليه السلام عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه واله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم

89

نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله
عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم
الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم
نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة
مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل
فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به
دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم
وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم
واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء
قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول
لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي
من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة
احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا

غنى وخشوعاً في عبادة وتجمّلاً في فاقة وصبراً في شدّة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرّجاً
عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر يبيت حذراً
ويصبح فرحاً حذراً لما حذّر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه
نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج
الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله
سهلاً أمره حريزاً دينه ميّتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون إن كان
في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليّناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً
شرّه في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن
يحبّ يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالألقاب
ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحقّ إن صمت لم يغمّه
صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتّى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء
والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمّن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوّه بمكر وخديعة قال فصعق همّام صعقة
كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه ثمّ قال
هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ويحك إنّ

لكلّ أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فإنّما نفث الشيطان على
لسانك

ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفّق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنّته تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد أنّ محمّداً
عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة وتجرّع فيه كلّ غصّة وقد تلوّن له الأدنون
وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنّتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتّى
أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله
وأحذّركم أهل النفاق فإنّهم الضالّون المضلّون والزالّون المزلّون يتلوّنون ألواناً ويفتنّون
افتناناً ويعمدونكم بكلّ عماد ويرصدونكم بكلّ مرصاد قلوبهم دويّة وصفاحهم نقيّة
يمشون الخفاء ويدبّون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
حسدة الرخاء ومؤكّدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكلّ طريق صريع وإلى كلّ قلب شفيع ولكلّ
شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا
أسرفوا قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلاً ولكلّ قائم مائلاً ولكلّ حيّ قاتلاً ولكلّ باب مفتاحاً ولكلّ ليل
مصباحاً يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبّهون
ويصفون فيموّهون قد هوّنوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمّة الشيطان وحمة النيران أولئك
حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي
أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات

فهاهيلم لنفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص
واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه واله واعلموا
عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا
يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا يجنه
البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة
واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار
وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا
حميم ينفع ولا معذرة تدفع **ومن كلام له عليه السلام** بعثه حين لا علم
قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار

شخوص

شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في
لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على
اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن
مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول
الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **ومن خطبة له عليه السلام**
ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم ارد على الله ولا على رسوله
ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام
نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت
نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني فضجت
الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه
فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله
لي ولكم **ومن خطبة له عليه السلام** يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في
الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان
محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ
خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم

وإليه مرامي مفزعكم فإنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم وأمن فزع جأشكم
وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً
بين أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين ورودكم وشفيعاً لدرك طلبتكم وجنّة ليوم
فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإنّ طاعة الله
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقّعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه
الشدائد بعد دنوّها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدّبت عليه الرحمة
بعد نفورها وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها فاتّقوا الله الذي
نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من
حقّ طاعته ثمّ إنّ هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه وأصفاه
خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبّته أذلّ الأديان بعزّته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته
وخذل محادّيه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه وأتاق
الحياض بمواتحه ثمّ جعله لا انفصام لعروته ولا فكّ لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدّته ولا عفاء لشرائعه ولا جذّ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا
وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجّه

92

انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحقّ أسناخها وثبّت لها أساسها و
ينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبّت نيرانها ومنار اقتدى بها سفّارها وأعلام قصد بها
فجاجها ومناهل روي بها ورّادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته
فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف
المنار معوز المثار فشرّفوه واتّبعوه وأدّوا إليه حقّه وضعوه مواضعه ثمّ إنّ الله تعالى بعث محمّداً
صلّى الله عليه وآله بالحقّ حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطّلاع وأظلمت
بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع
من مدّتها واقتراب من أشراطها وتصرّم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها
وعفاء من أعلامها وتكشّف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله بلاغاً لرسالته
وكرامة لأمّته وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره ثمّ أنزل عليه الكتاب
نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقّده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضلّ نهجه
وشعاعاً لا يظلم ضوؤه وفرقاناً لا يخمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى
أسقامه وعزّاً لا تهزم أنصاره وحقّاً لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافيّ الإسلام وبنيانه وأودية
الحقّ وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون

جعله الله ريّاً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواءً
ليس بعده داءٌ ونوراً ليس معه ظلمةٌ وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزّاً لمن
تولّاه وسلماً لمن دخله وهدىً لمن ائتمّ به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلّم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً
لمن حاجّ به وحاملاً لمن حمله ومطيّةً لمن أعمله وآيةً لمن توسّم وجنّةً لمن استلأم وعلماً لمن
وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى

ومن كلام له عليه السلام

كان يوصي به أصحابه تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فإنّها كانت على
المؤمنين كتاباً موقوتاً ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم
نكُ من المصلّين وإنّها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبّهها رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحمّة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات فما
عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة
متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله
وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله نصباً بالصلوة بعد التبشير له
بالجنّة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه ثمّ إنّ
الزكوة جُعلت مع الصلوة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنّها تُجعل له
كفّارةً ومن النار حجازاً ووقايةً فلا يُتبعنّها أحدٌ نفسه ولا يُكثرنّ عليها لهفه فإنّ من أعطاها
غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهلٌ بالسنّة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل الندم

93

ثمّ أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنّها عُرضت على السموات المبنيّة والأرضين
المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء
بطولٍ أو عرضٍ أو قوّةٍ أو عزٍّ لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ
وهو الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً إنّ الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم
لطف به خُبراً وأحاط به علماً أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم
عيانه

ومن كلام له عليه السلام

كلّمه به طلحة والزبير والله ما معوية بأدهى
منّي ولكنّه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كلّ غدرةٍ فجرةٌ وكلّ
فجرةٍ كفرةٌ ولكلّ غادرٍ لواءٌ يُعرف به يوم القيمة والله ما أُستغفل بالمكيدة ولا أُستغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلام

أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى
لقلّة أهله فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدةٍ شبعها قصيرٌ وجوعها طويلٌ أيّها الناس إنّما
يجمع الناس الرضا والسخط وإنّما عقر ناقة ثمود رجلٌ واحدٌ فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه
بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكّة المحماة في الأرض الخوّارة أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف
وقع في التيه

ومن كلام له عليه السلام

عند دفن سيّدة النساء فاطمة
عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقّ عنها تجلّدي إلّا أنّ في التأسّي لي بعظيم

ترقك وفادح مصيبتك موضع تعزٍ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري
وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما
حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك
امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك
الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان
اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه
السلام ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم
ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها
ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما
قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن كلام له
عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل
واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا
ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ
المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور
ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى
شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور
بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم
استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما
افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى
الله عليه واله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما
واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة
فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما
والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر
قال عليه السلام رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق
على صاحبه ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل
الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا
ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي
عن الغي والعدوان من لهج به وقال عليه السلام في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام يتسرع

الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسنين عليهما السلام
على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله قوله عليه السلام
املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه ومن كلام له عليه السلام
قاله لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب
حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت
اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على
ما تكرهون ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء
بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه
الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري
فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة
فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة
وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت
اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على
الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك
اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس
كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث

البدع

البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان في ايدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد
كذب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله
متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول
الله صلى الله عليه واله راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين
بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه واله السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة
والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس واكلوا
بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهو احد الاربعة ورجل سمع من
رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل
به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو
علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا يامر به ثم نهى عنه
وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم
انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه واله ولم

لبهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به

وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه

من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على

غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من

كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى

يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم

وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع

لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا

ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام

المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها

فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها

عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها

وجعلها للأرض عمادا وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها

أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها

لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف

وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين

والدنيا فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك

عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك ثم أنت بعد المغني عن

نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه

المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته

عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية

ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار

ليس إدراكه بالإبصار ولا علمه بالإخبار **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله أرسله

بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل

به الحزون حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق

فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا

وللحق دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الألسنة و

يثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه

يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس

ويتصادرون برية لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم
فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه
التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه
وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي
قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة
هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد
أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيرا الحمد
لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ
عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني
ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا
حجة لي لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر
في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول
كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك
أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا
بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها

في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري
عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه
صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على
بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا
ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على
الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية
إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه
وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على
أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء
وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور
وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا
يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم
تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد
على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب
حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت

في الحق

في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغّرته
النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه
بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام إن من حق من عظم
جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من
كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه
عظماً وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على
الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو
كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما
استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم
أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من
استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة
بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني
فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى
ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له ٤

اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى

98

من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً
فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في أثناء
خطبة متقدمة إلا أني كررته ههنا لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام
فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا
كلمتهم وأفسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة منهم عضوا
على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان
غريباً أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت وتري من بني عبد مناف

ومن كلام له ٤

وأفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه
قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن

ومن كلام له عليه السلام

بما استعمل قلبه وأرضى ربه قاله بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراماً ما
أبعده وزوراً ما أغفله وخطراً ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع
آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجساداً خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبراً
أحق من أن يكونوا مفتخراً ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد

إليهم أبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً تطئون في هامهم وتستنبتون في
أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم
أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا في
بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في
فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً
فتشتتوا وآلافاً فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى
سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب
الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساءً
أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها
أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار
العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر
وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا

99

والربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
إقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت
وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث
في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع
لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم أكلت
الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل با
لسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك الدنيا إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه
ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده
وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار
وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه
وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم
إياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا
وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه

من مُهمٍّ من جوابه عرفه ضحّ من ردّه ودعاءٍ مولمٍ بقلبه سمعه فيصامّ عنه من كبيرٍ كان يعظّمه او صغير

كان يرحمه وانّ للموت لغمراتٍ هي افظع من ان تستغرق بصفةٍ او تعتدل على قلوب اهل الدنيا

ومن كلامٍ له عليه السلام

قاله عند تلاوته رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل

الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزّت

آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا

بنور يقظةٍ في الاسماع والابصار والافئدة يذكّرون بايام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الادلّة في

الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن اخذ يميناً وشمالاً ذمّوا اليه الطريق

وحذّروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلّة تلك الشبهات وانّ للذكر لاهلاً اخذوه

من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارةٌ ولا بيعٌ عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر

عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه

فكانّما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانّما اطّلعوا غيوب اهل البرزخ في طول

الاقامة فيه وحقّقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانّهم يرون ما لا يرى

الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين

اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ امروا بها فقصّروا عنها او نهوا عنها ففرّطوا فيها

وحمّلوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجّون الى

ربّهم من مقاوم ندمٍ واعترافٍ لرأيت اعلام هدىً ومصابيح دجىً قد حفّت بهم الملائكة

عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقامٍ اطّلع الله عليهم فيه

فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسّمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقةٍ الى فضله واسارى ذلّةٍ

لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكلّ بابِ رغبةٍ الى الله منهم يدٌ قارعةٌ يسألون

من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فانّ غيرها من الانفس لها

حسيبٌ غيرك

ومن كلامٍ له عليه السلام

قاله عند تلاوته يا ايّها الانسان ما غرّك

بربّك الكريم ادحض مسؤولٍ حجّةً واقطع مغترٍّ معذرةً لقد ابرح جهالةً بنفسه يا ايّها الانسان

ما جرّأك على ذنبك وما غرّك بربّك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلولٌ ام ليس من

نومتك يقظةٌ اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فربّما ترى الضاحي من حرّ الشمس فتظلّه

او ترى المبتلى بالمٍ يمضّ جسده فتبكي رحمةً له فما صبّرك على دائك وجلّدك على مصابك وعزّاك

عن البكاء على نفسك وهي اعزّ الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمةٍ وقد تورّطت بمعاصيه

مدارج سطواته فتداوَ من داء الفترة في قلبك بعزيمةٍ ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظةٍ وكن

لله مطيعاً وبذكره آنساً وتمثّل في حال تولّيك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمّدك بفضله

وانت متولٍّ عنه الى غيره فتعالى من قويٍّ ما اكرمه وتواضعت من ضعيفٍ ما اجرأك على معصيته

وانت في كنف ستره مقيمٌ وفي سعة فضله متقلّبٌ فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل

من لطفه مطرف عينٍ في نعمةٍ يحدثها لك او سيّئةٍ يسترها عليك او بليّةٍ يصرفها عنك فما ظنّك به لو اطعته

وايم الله لو انّ هذه الصفة كانت في متّفقين في القوّة متوازيين في القدرة لكنت اوّل حاكمٍ على

نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد
كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق
وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن
تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق
عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً وإن السعداء بالدنيا
غداً هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك أهله وبكل
معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في
الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً
وأجر في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة
ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها
ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه
شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً
وكرر علي القول مردداً فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي
فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من

ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها
جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في
وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم
علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني
أمختبط أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في
نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف
شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي
الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء
محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة
العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم
ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم
راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق
الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب

بنائها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاد فلان فقد قوم الاود وداوى العمد خلف الفتنة واقام السنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها

ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه ورحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين حلبوا درتها واصابوا غرتها

از علی آموز اخلاص عمل
شیر حق را دان مطهر از دغل

وانقوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا
يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم احذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع
ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا
قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما
يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم
وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات
ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في
الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام

كلم به عبد الله بن زمعة وهو من
شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما
هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير
افواههم

ومن كلام له عليه السلام

الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا
امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه
واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون
على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارنهم مماذق لا يعظم
صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام له عليه السلام

روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن

عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين علي عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف
الناس فقال انما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة
وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل
وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة
منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما
لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك
وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء
الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه
بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما
كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي
الايجاز والفصاحة اراد انني كنت اعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع
فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

ومن خطبة له عليه السلام

فاعملوا وانتم
في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد
العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه وأخذ

من حيٍّ لميّتٍ ومن فانٍ لباقٍ ومن ذاهبٍ لدائمٍ امرؤٌ خاف الله وهو معمّرٌ إلى أجله ومنظورٌ إلى
عمله امرؤٌ ألجم نفسه بلجامها وزمّها بزمامها فأمسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى
طاعة الله

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذمّ أهل الشام جفاةٌ طغامٌ عبيدٌ
أقزامٌ جُمعوا من كلّ أوبٍ وتُلُقِّطوا من كلّ شوبٍ ممّن ينبغي أن يُفقَّه ويؤدَّب ويُعلَّم ويُدرَّب ويُولّى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا من الذين تبوّؤا الدار ألا وإنّ القوم اختاروا
لأنفسهم أقرب القوم ممّا تكرهون وإنّما عهدكم بعبد الله بن قيسٍ بالأمس يقول إنّها فتنةٌ فقطّعوا
أوتاركم وشيموا سيوفكم فإن كان صادقاً فقد أخطأ بمسيره غير مستكرهٍ وإن كان كاذباً فقد لزمته
التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العبّاس وخذوا مهل الأيّام وحوطوا قواصي الإسلام
ألا ترون إلى بلادكم تُغزى وإلى صفاتكم تُرمى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن
حكم منطقهم لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحقّ في نصابه
وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعايةٍ ورعايةٍ لا عقل سماعٍ ورواية
فإنّ رواة العلم كثيرٌ ورعاته قليلٌ

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العبّاس وقد جاءه برسالةٍ
من عثمان وهو محصورٌ يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل
ذلك من قبل فقال عليه السلام يا بن عبّاسٍ ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب أقبل وأدبر بعث
إليّ أن أخرج ثمّ بعث إليّ أن أقدم ثمّ هو الآن يبعث إليّ أن أخرج والله لقد دفعت عنه حتّى خشيت أن أكون آثماً

ومن كلام له عليه السلام

يحثّ أصحابه على الجهاد والله مستأديكم شكره
ومورّثكم أمره وممهلكم في مضمارٍ محدودٍ لتتنازعوا سبقه فشدّوا عُقد المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمةٌ ووليمةٌ ما أنقض النوم لعزائم اليوم وأمحى الظُّلَم لتذاكير الهمم والحمد لله كثيراً
وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ النبيّ وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلّم تسليماً كثيراً

باب المختار

من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه

كتابٌ له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار
وسنام العرب أمّا بعد فإنّي أخبركم عن أمر عثمان حتّى يكون سمعه كعيانه إنّ الناس طعنوا عليه فكنت
رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه وأقلّ عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق
حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضبٍ فأتيح له قومٌ فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيّرين واعلموا أنّ دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها
وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوّكم
إن شاء الله

ومن كتابٍ له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من أهل مصرٍ
عن أهل بيت نبيّكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم

وروي أن ... ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه

وقال له بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا وأشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا أمير

المؤمنين قال فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا

يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه

الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما

إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه

الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى

منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة

الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى

الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر

بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة

فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة

ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى

وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض

والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على

105

ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم إلى

الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن

المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت

مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال

الله عز وجل وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد

أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما

كان ذلك لله رضى فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على

اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني

أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام ومن

كتاب له عليه السلام إليه أيضا أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك

وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده

الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومنه لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها

الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

معوية أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية
أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام **ومن كتاب له ع**
إلى معوية فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا
العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب
عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن
أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه
حر الأسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم
مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت و
منيته أجلت فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما سألت من
دفع قتلة عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن
لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا
جبل ولا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لأهله **ومن كتاب له ع**
إليه وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه

مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلا
تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف
باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية
والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا
المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر
وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وإني لعلى
المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بعثمان ولقد
علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا
عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء
الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة **ومن وصية**
له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه إلى العدو فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من
وجه واحد أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان
مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم
فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا

النوم إلا غرارا أو مضمضة. ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين نفذه
إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له: اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
إلا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا
وقدّره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروّح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر
فسر على بركة الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد أن
ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم
قبل دعائهم والإعذار إليهم. ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه وقد أمّرت
عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنا فإنه ممن لا يخاف
وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل. ومن
وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لا تقاتلوهم حتى
يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة
بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن
شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن
وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده
وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محاربا: اللهم إليك أفضت القلوب ومدّت الأعناق وشخصت الأبصار
ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم

107

إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين. وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب: لا تشتدن عليكم فرّة
بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطّئوا للجنوب مصارعها واذمروا
أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل فو الذي
فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه
ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا عن كتاب منه إليه: فأما طلبك إلي الشام فإني
لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات
أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل
العراق على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا. ومن كتاب له
إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة: اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان

الاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمّرك لبني تميم وغلظتك عليهم وانّ
بني تميم لم يغب لهم نجم الّا طلع لهم آخر وانّهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وانّ لهم بنا رحمًا ماسّة
وقرابة خاصّة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العبّاس رحمك الله فيما
جرى على لسانك ويدك من خير وشرّ فانّا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظنّي بك ولا يفيلنّ
رأيي فيك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عمّاله اما بعد فانّ دهاقين اهل
بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا
لان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدّة وداول لهم بين القسوة
والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام
الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العبّاس على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها
وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وانّي اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انّك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا
او كبيرا لاشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

ومن كتاب له عليه السلام
اليه فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدّم الفضل
ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبّرين وتطمع وانت متمرّغ
في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدّقين وانّما المرء مجزيّ بما اسلف وقادم
على ما قدّم والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العبّاس وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فانّ المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه

فليكن

108

فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به
فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همّك فيما بعد الموت

ومن وصيّة له عليه السلام
قاله قبل موته على سبيل الوصيّة لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيّتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا
ومحمّد صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمّ انا بالامس صاحبكم
واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا وليّ دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو
لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبّون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا
طالع انكرته وما كنت الّا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار اقول وقد مضى بعض
هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب الّا انّ فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره

ومن وصيّة له عليه السلام
بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفّين هذا ما امر به عبد الله عليّ بن ابي طالب في ماله ابتغاء وجه الله
ليولجني به الجنّة ويعطيني به الامنة منها وانّه يقوم بذلك الحسن بن عليّ يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث
بحسن حدث وحسين حيّ قام بالامر بعده واصدره مصدره وانّ لابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ
وانّي انّما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا
لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به
وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى وديّة حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي
اللاتي اطوف عليهنّ لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظّه فان مات ولدها وهي
حيّة فهي عتيقة قد افرج عنها الرقّ وحرّرها العتق قوله عليه السلام في هذه الوصيّة ان لا يبيع من نخلها

ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح
الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن

يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل
في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج
بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم
فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه
من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان له ماشية
او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به
ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك
حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي
صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا
تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا

ناصحا

ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع
عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها
عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

آمره بتقوى الله في
سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما
ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة و
اخلص العبادة وآمره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة
عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم
حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء
والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع
في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة اذل واخزى

ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم

في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى

يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم

وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا

أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت

وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة

المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا

أنهم جيران الله غداً في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله

الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبداً أو شر

لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت

إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى

من خلفكم فاحذروا ناراً قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع

فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا

بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله

واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك

وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه

فإن في الله خلفاً من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل

وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلوتك ومنه

فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى

الله عليه وآله إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله

بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن

كتاب له عليه السلام إلى معوية جواباً وهو من محاسن الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك

تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد

خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك

كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت

أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس

والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف

طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان

على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر

الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث

أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد

ونحن رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن قوما قطعت
في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما
نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان
السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا لم يمنعنا
عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى
يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب
أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم
فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله وأولو الأرحام بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن
بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس
الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني
أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه
لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من
استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم
والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه
أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما
أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي
عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من
المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت أحب
اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في
أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى
منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن
بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي
النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى بريء ولا ناكثا إلى وفي

ومن كتاب له عليه السلام

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما

سقفه فهو مع الطوبى كصنوان

وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلوبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها
جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك
سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد
أولجتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك

ومن كتاب له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها إليه بحاضرين منصرفا من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر
الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم
المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة
الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما
يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق
لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو
أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو
فنيت فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله
وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة

وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة
الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين
وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة
وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك
وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات إلى الحق حيث كان وتفقه في الدين
وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك
تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة
وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالا
منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو
يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض
الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد
رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من
علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه أي بني إني وإن

فقال بلغ والا فادرانك [illegible] ما بلغت حق رسالاتي وبياني

وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى
عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو
ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من
أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم
كتاب الله وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم
أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم
فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الهلكة
ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه واعلم
يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك
والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا
لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك
عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم
لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه
في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك
فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم

يجتمع

اهل الخلافة من الانس والجان

يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك
الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن
الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء
مما لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت
وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني أن أحدا
لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه وآله فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني
لم آلك نصيحة وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه
لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه
إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول قبل الأشياء بلا
أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه
في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن
قبيح يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد
لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر

نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق
وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما
ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء أحب إليهم مما قرّبهم من منزلهم وأدناهم من محلّهم ومثل من
اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه يا بنيّ اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين
غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم وأحسن كما
تحب أن يُحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب
وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك واعلم
أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت
من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه
وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخفّ فيها أحسن حالا من المثقل والمبطئ
عليها أقبح حالا من المسرع وأن مهبطك بها لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف واعلم أن الذي

خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه 114
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من
التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يعيّرك بالإنابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ولم يشدّد
عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة
وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداءك وإذا
ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة
الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنّك إبطاء إجابته
فإن العطية على قدر النية وربما أُخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء
الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صُرف عنك لما هو خير لك
فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال
لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم أنك إنما خُلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في
منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بدّ أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدّث نفسك
منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما

عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا
يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله
عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية
يهر بعضها بعضاً ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها
سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا
في نعمتها واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويداً يسفر الظلام كأن قد وردت
الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار
به وإن كان واقفاً ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن
تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد
جر إلى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن
ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حراً وما خير خير لا ينال إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا
الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن
كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ

115

ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك ومرارة
اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره
ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل
الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق
رفقاً ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح وإياك
والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر
الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد إضاعة
الزاد ومفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير
أنمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا
تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على
الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على
الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك
أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي
صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى
منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل
فإنه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن

بك إلى ذلك يوماً ما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك
وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك
ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان
ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه
واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك
ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن
جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما
قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل
يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر
وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى
شريك العمى رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب
من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين
الله ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كل عورة
تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخر الشر فإنك إذا
شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل
من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار

إياك

116

إياك أن تذكر في الكلام مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك وإياك ومشاورة النساء فإن
رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة
الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت
أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة
فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً
تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي
به تطير وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك وأسأله
خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على
أدبارهم وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في
نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك و[السلام]

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فإن عيني بالمغرب
كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار

الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درّها
بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر
الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع
لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجّده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي

الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر
الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاءً لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك
من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر
مصر كان لنا رجلاً ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك
وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك

على ما نزل بك ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً
وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً ومنهم
القاعد خاذلاً اسأل الله ان يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في

الشهادة

117

الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً

ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه عقيل

فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك
شمر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئاً
كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير
الرمق فلأياً بلأي ما نجا فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق
وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي
فجزت قريشاً عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه
من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا
تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ولا مقراً للضيم واهناً
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان
تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد
او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فسبحان الله
ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما

نصرت

عثمان حيث كان النصر لك وخذله حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر

من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرء ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت

ذلك ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من اهلي اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد اوما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا

مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيل الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن
ما أخذت من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي فضحّ رويداً فكأنك قد بلغت المدى
ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى
المضيع الرجعة ولات حين مناص

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين
ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل
غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد
معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين
الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً ولتخفن عندي
ميزاناً فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً
ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه
ويصدرون عنه

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب
إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك
فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم

119

غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس ونزغة من
نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط
المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية
قوله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجزاً
والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره
واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد

بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً
من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان
وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من
هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل
مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن
طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد
فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً
بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في
ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها

والمدر وسدّ فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر
وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح
ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز
أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى
وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل وحسبك داءً أن تبيت ببطنةٍ وحولك أكبادٌ تحنّ
إلى القدّ أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم
في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها أو المرسلة
شغلها تقمّمها تكترش من أعلافها وتلهو عمّا يراد بها أو أترك سدىً أو أهمل عابثاً أو أجرّ حبل الضلالة
أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به
الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرّية أصلب عوداً والروائع الخضرة
أرقّ جلوداً والنابتات العذيّة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو
والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ولو أمكنت الفرص من
رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهّر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى
تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك
واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القوم الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين
فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً

حسيّاً

120

حسيّاً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم
إلى التلف وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب
لججك غرق ومن ازورّ عن حبائلك وفّق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده
كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذلّ لك فتستذلّيني ولا أسلس لك فتقوديني وايم الله يميناً
أستثني فيها بمشيئة الله لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً
وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة
من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل عليّ من زاده فيهجع قرّت إذاً عينه إذا
اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيّة طوبى لنفس أدّت إلى ربها فرضها
وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسّدت
كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر
ربهم شفاههم وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون
فاتّق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له ع

إلى بعض عماله أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسدّ به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمّك واخلط الشدّة بضغث من اللين وارفق ما كان
الرفق أرفق واعتزم بالشدّة حين لا تغني عنك إلا الشدّة واخفض للرعية جناحك وألن
لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس

الضعفاء من عدلك والسلام **ومن وصية له عليه السلام** للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق
واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات
البين أفضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في
القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم
لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله
وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين
خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو
بالكلب العقور **ومن كتاب له عليه السلام** إلى معوية فإن البغي والزور يوتغان المرء في
دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم
من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك

أجبنا

أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى غيره أما بعد فإن الدنيا مشغلة
عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد
فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه
دنوا من عباده وعطفا على إخوانه ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب ولا أطوي
دونكم أمرا إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقا عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء
فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا
في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج
منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما
يصلح الله به أمركم **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عماله على الخراج من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى
أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم
به يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه
ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة
وسفراء الأئمة ولا تحسموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا
صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال

من الناس مصلّ ولا معاهد إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم
أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليهم ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن
السيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع
عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة أما بعد فصلّوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلّوا
بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلّوا بهم المغرب حين
يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلّوا بهم صلاة
أضعفهم ولا تكونوا فتّانين

ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لمّا ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب
أمر محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله
علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوّها
واستصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتّباع ما أمر به في كتابه من فرائضه
وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتّباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه
ولسانه فإنه جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره وإعزاز من أعزّه وأمره أن يكسر نفسه عند
الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمّارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد
وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من
أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما

يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة
العمل الصالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فإن الشحّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحبّت
أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً
تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إمّا أخ لك في الدين وإمّا نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ
أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولّاك
وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا
غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحنّ بعقوبة ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت
منها مندوحة ولا تقولنّ إني مؤمّر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرّب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبّهة أو مخيلة فانظر إلى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من
طماحك ويكفّ عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إيّاك ومساماة الله في
عظمته والتشبّه به في جبروته فإن الله يذلّ كلّ جبّار ويهين كلّ مختال أنصف الله وأنصف الناس
من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيّتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن
ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً
حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع

دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها
في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر
مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء
واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكراً عند الاعطاء وابطأ عذراً عند المنع
واضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك
منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوباً الوالي احق من سترها
فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة
كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الامور ولا حريصاً يزين لك الشره
بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان
للاشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة
وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة

واحنى عليك عطفاً واقل لغيرك الفاً فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن
آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعاً ذلك
من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك
بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في الاحسان وتدريباً لاهل الاساءة على
الاساءة والزم كلاً منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته
من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك
امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً وان احق من حسن ظنك به
وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه
الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة
ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل
قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً

عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس
تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم
ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف
الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من
خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى
من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله
وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب
ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا
يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما
يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به
وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه

وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من
وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية
وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم
وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون
غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس
افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر
من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات
واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم
ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل
ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك

بذلك عمال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي
الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا
تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من
اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع
اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد
اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم
على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة
اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته
بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج
بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس
كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان
ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم
يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها
غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء
خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك

حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور
ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى
خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ
بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك
واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا
اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان
الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك
وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد
لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت
امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما
كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا
المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها

من البلاد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤن
عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم
مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة
للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن
البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف
حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا
ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد
استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم
فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك
امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد
يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل

لذوي

126

لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك
وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه
من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله
عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم
ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا
صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم
ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس
من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم
فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان
احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل
وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق

من الكبر فانّما انت احد رجلين امّا امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه
او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كفّ الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع انّ اكثر
حاجات الناس اليك ممّا لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثمّ انّ للوالي خاصّة
وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلّة انصاف في معاملة فاحسم مادّة اولئك بقطع اسباب
تلك الاحوال ولا تقطعنّ لاحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدة تضرّ
بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فانّ مغبّة ذلك محمودة وان
ظنّت الرعيّة بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فانّ في ذلك رياضة
منك لنفسك ورفقا برعيّتك واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ ولا تدفعنّ صلحا دعاك
اليه عدوّك لله فيه رضى فانّ في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كلّ
الحذر من عدوّك بعد صلحه فانّ العدوّ ربّما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم واتّهم في ذلك حسن الظنّ
وان عقدت بينك وبين عدوّك عقدة او ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمّتك
بالامانة واجعل نفسك جنّة دون ما اعطيت فانّه ليس من فرائض الله شيء الناس اشدّ عليه اجتماعا
مع تفرّق اهوائهم وتشتّت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرنّ بذمّتك ولا تخيسنّ بعهدك ولا

127

عدوّك فانّه لا يجترئ على الله الّا جاهل شقيّ وقد جعل الله عهده وذمّته امنا افضاه بين العباد
برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه
ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعوّلنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونّك ضيق امر
لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحقّ فانّ صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير
من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك ايّاك و
الدماء وسفكها بغير حلّها فانّه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع
مدّة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة
فلا تقوّينّ سلطانك بسفك دم حرام فانّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك
عند الله ولا عندي في قتل العمد لانّ فيه قود البدن وان ابتليت بخطإ وافرط عليك سوطك او
سيفك او يدك بعقوبة فانّ في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن ان تؤدّي
الى اولياء المقتول حقّهم وايّاك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحبّ الاطراء
فانّ ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين وايّاك والمنّ
على رعيّتك باحسانك او التزيّد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك
فانّ المنّ يبطل الاحسان والتزيّد يذهب بنور الحقّ والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وايّاك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها
او اللجاجة فيها اذا تنكّرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كلّ امر موضعه وايّاك والاستيثار

الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك

اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك

واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك

من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك

من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت

مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك بعهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك

لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **ومن هذا العهد وهو آخره** وانا اسأل الله

بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على

العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف

الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى

الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى طلحة والزبير

ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد علمتما وان

كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني

وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي

عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان

وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد

اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل

فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام **ومن**

كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن

عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك

بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني

وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع

الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه

بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك

جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **ومن وصية له عليه السلام**

وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا

الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه

سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني

خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه واني اذكر الله من بلغه كتابي

هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **ومن كلام له عليه السلام**

كتبه الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل

الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في
الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن
منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب
وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا
عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت
عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن
لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه

ومن كتاب له

الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل
فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله
وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية
لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق
شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك
افضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت
جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذا

وانا

وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه
فنكلوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم
فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا
تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى

كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا
الغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك
الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش
عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير
شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز
عن اميره

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها اما بعد
فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام
تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب
تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني
الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن
الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله
ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع

أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى
زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومنه إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض
كلها ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة
من نفسي ويقين من ربي وإني إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى أن يلي
هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً و
الفاسقين حزباً فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حداً في الإسلام وإن منهم من
لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم و
جمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى
أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال
عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس وإن
أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى
أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما
ندبهم لحرب أصحاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول
هو لك وعليك فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك
واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث أنت
ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك

130

وما هي بالهوينى التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك
وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى
لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له ٦٤
إلى معاوية جواباً أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس
أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً وبعد أن كان أنف الإسلام
كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حرباً وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين
المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار
وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيه عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير
أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد مستقبلين رياح الصيف
تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك
وأخيك في مقام واحد وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك
إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير
سائمتك وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت
من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينى
وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على

كتاب الله تعالى وإنما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب بانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبول والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم

131 بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور

ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره للمسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذباً ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً واكظم الغيظ وتجاوز عند

القدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها
الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن
أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله فإنك ما تقدم من خير يبق لك
ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر
بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة
الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان
ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة
حتى تشهد الصلوة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جميع أمورك فإن
طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها
وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر
بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام ومن

كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها

لحقوا بمعوية أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معوية فلا تأسف على ما يفوتك من
عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وإيضاعهم إلى العمى والجهل فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها قد عرفوا العدل

ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم وسحقا
إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا
حزنه إن شاء الله والسلم عليك

ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في

بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله
فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك
وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة
أو يؤمن على خيانة فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير
المؤمنين عليه السلام إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأن الدهر
يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

أما بعد فإني على التردد في
جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني
السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه
ولست به غير أنه بك شبيه وأقسم بالله إنه لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع
العظم وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك وتأذن لمقال

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه
ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة
على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب
ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وسفيههم
وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية في اول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع
له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك
وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما
باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج
لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن
حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري جوابا
في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا
مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم

انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد
صلى الله عليه واله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على
نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة
واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك
باقاويل السوء والسلام

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما
هلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه تم الباب

الحمد لله باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا
ضرع فيحلب وقال ع ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه
من امر عليها لسانه وقال ع البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته
والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة وقال ع نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة
والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وقال ع صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة
والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خباء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال عليه السلام الصدقة
دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال ع اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم
بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال ع اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه

سلبته محاسن نفسه وقال ع خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم
وقال ع اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال ع اعجز الناس من عجز عن اكتساب
الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال ع اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر وقال ع من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد وقال ع ما كل مفتون يعاتب وقال ع تذل
الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل ع عن قول الرسول صلى الله عليه غيروا الشيب ولا
تشبهوا باليهود فقال ع انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فامرؤ وما اختار وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال ع من
جرى في عنان امله عثر باجله وقال ع اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله
يرفعه وقال ع قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال ع لنا حق
فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم
نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما وقال ع من
ابطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال ع من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
وقال ع يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره وقال ع ما اضمر احد
شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال ع امش بدائك ما مشى بك وقال ع افضل الزهد اخفاء
الزهد وقال ع اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وقال ع الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى
كأنه قد غفر وسئل ع عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد

منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات
واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن
تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في
الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم
علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في
الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن
الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة وقال ع الكفر على اربع
دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت
عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة
والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال ع فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال ع كن سمحا ولا تكن
مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال ع اشرف الغنى ترك المنى وقال ع من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون

وقال من اطال الامل اساء العمل وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم
لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة
معها الامان من النار وقال ع لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان
اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك
ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد
ويبعد عليك القريب وقال ع لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض وقال ع لسان العاقل وراء قلبه وقلب
الاحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة
الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه فكان
لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه ع هذا المعنى بلفظ اخر وهو قوله
قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من
شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر
في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
واقول صدق ع ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في
مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان

135

على ما كان مقابلا لفعل العبد فبينهما فرق قد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب وقال ع في
ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله
وعاش مجاهدا وقال ع طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال ع
لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه واله انه قال يا علي
لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال ع سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال ع
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته وقال ع
الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار وقال ع احذروا صولة الكريم اذا جاع
واللئيم اذا شبع وقال ع قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه وقال ع عيبك مستور
ما اسعدك جدك وقال ع اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال ع السخاء ما كان ابتداء
فاما ما كان عن مسالة فحياء وتذمم وقال ع لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير
كالمشاورة وقال ع الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وقال ع الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة وقال ع القناعة مال لا ينفد وقال ع المال مادة الشهوات وقال ع من حذرك كمن
بشرك وقال ع اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال ع المراة عقرب حلوة اللبسة وقال ع
الشفيع جناح الطالب وقال ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال ع فقد الاحبة غربة وقال ع
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال ع لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وقال ع

العفاف زينة الفقر وقال ع اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت وقال ع لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال ع
اذا تم العقل نقص الكلام وقال ع الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال ع من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال ع
نفس المرء خطاه الى اجله وقال ع كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال ع ان الامور اذا اشتبهت
اعتبر آخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبائي عند دخوله على معوية ومسألته له عن امير المؤمنين
قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ
تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني أبي تعرضت أم الي تشوقت لا حان حينك
هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير
وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد

ومن كلام له ع

للسائل لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على
القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا
ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال ع
خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها

في صدر

في صدر المؤمن وقال ع الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال ع قيمة كل امرئ
ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة وقال ع اوصيكم
بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم
الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد
لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال ع لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ع بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا وقال ع من ترك
قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ع رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد
الغلام وقال ع عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
انه قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما
الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن
الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال ع من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله
حافظ وقال ع الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله
ولم يؤمنهم من مكر الله وقال ع اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان

وقال ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم وقال ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو

مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما

اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي

بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم

يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما

سمع منه في التفسير وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك

وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في

الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات وقال ع لا يقل عمل

مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا ان اولى

الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا ثم قال ع ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت

لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال ع

نوم على يقين خير من صلوة في شك وقال ع اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان

رواة العلم كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ع ان قولنا انا لله

اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال ع

اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما

لا يعلمون وقال ع لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر

وبتعجيلها لتهنأ وقال ع ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر

137

ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على

الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان ورئي عليه ازار

خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال ع يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ان الدنيا والاخرة

عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة

المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان وعن نوف

البكالي قال رايت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي

يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك

قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا

قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها

عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب

كوبة وهي الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال ع ان الله افترض عليكم الفرائض

فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء

ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال ع لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا

فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال ع رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال ع لقد علق

بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها

فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف

عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفّظ وان ناله الخوف شغله الحذر
وان اتّسع له الامن استلبته الغرّة وان اصابته المصيبة فضحه الجزع وان عضّته الفاقة شغله البلاء
وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظّته البطنة فكلّ تقصير به مضرّ
وكلّ افراط له مفسد وقال ع نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال ع لا يقيم امر الله
سبحانه الّا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتّبع المطامع وقال ع وقد توفّي سهل بن حنيف الانصاري
بالكوفة بعد مرجعه معه من صفّين وكان من احبّ الناس اليه لو احبّني جبل لتهافت معنى ذلك
انّ المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الّا بالاتقياء الابرار والمصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبّنا اهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا وقد يتأوّل ذلك على معنى
آخر ليس هذا موضع ذكره وقال ع لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في
الحرام ولا علم كالتفكّر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا
شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال ع اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثمّ اساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن
رجل الظنّ برجل فقد غرّر وقيل له ع كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال ع كيف يكون من يفنى ببقائه
ويسقم بصحّته ويؤتى من مأمنه وقال ع كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه

138

ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له وقال ع هلك فيّ رجلان محبّ غال ومبغض
قال وقال ع اضاعة الفرصة غصّة وقال ع مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها والسمّ الناقع في جوفها يهوي اليها
الغرّ الجاهل ويحذرها ذو اللبّ العاقل وسئل ع عن قريش فقال ع امّا بنو مخزوم فريحانة قريش نحبّ حديث
رجالهم والنكاح في نسائهم وامّا بنو عبد شمس فابعدها رأيا وامنعها لما وراء ظهورها وامّا نحن فابذل
لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال ع شتّان
ما بين عملين عمل تذهب لذّته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك
فقال ع كانّ الموت فيها على غيرنا كتب وكانّ الحقّ فيها على غيرنا وجب وكانّ الذي نرى من الاموات
سفر عمّا قليل الينا راجعون نبوّئهم اجداثهم ونأكل تراثهم وننسى كلّ واعظ وواعظة ورمينا بكلّ
جائحة وقال ع طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شرّه ووسعته السنّة ولم ينسب الى البدعة اقول ومن الناس
من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذي قبله وقال ع غيرة المرأة كفر وغيرة
الرجل ايمان وقال ع لانسبنّ الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو
اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وقال ع عجبت
للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي ايّاه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبّر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن
شكّ في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو

الشامتَ بالولي وعجبتُ لعامرِ دارِ الفناء وتاركِ دارِ البقاء وقال ع من قصّر في العمل ابتُلي بالهمّ ولا حاجة

لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب وقال ع توقّوا البرد في أوّله وتلقّوه في آخره فإنّه يفعل في الأبدان

كفعله في الأشجار أوّله يحرق وآخره يورق وقال ع عِظَمُ الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك وقال ع

وقد رجع من صفّين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور

المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع

لاحق أمّا الدور فقد سُكنت وأمّا الأزواج فقد نُكحت وأمّا الأموال فقد قُسمت هذا خبر ما عندنا

فما خبر ما عندكم ثمّ التفت إلى أصحابه فقال أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى

وقال ع وقد سمع رجلاً يذمّ الدنيا أيّها الذامّ للدنيا المغترّ بغرورها المخدوع بأباطيلها أ

أتغترّ بالدنيا ثمّ تذمّها أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك متى استهوتك أم متى غرّتك أبمصارع

آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفّيك وكم مرّضت بيديك تبتغي

لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطبّاء لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تُسعف بطلبتك ولم تدفع

عنه بقوّتك قد مثّلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها

ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها ودار موعظة لمن اتّعظ بها مسجد أحبّاء الله

ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنّة

فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثّلت لهم ببلائها

البلاء وشوّقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً و

تخويفا

الفرط الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع وافراد لفظ فرط وان كان خبرا عن جمع لوقوعه على الجمع يقال رجل فرط وقوم فرط وافراد لفظ تبع حملا على لفظ فرط

139

تخويفاً وتحذيراً فذمّها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكّرتهم الدنيا فتذكّروا وحدّثتهم

فصدّقوا ووعظتهم فاتّعظوا وقال ع إنّ لله ملكاً ينادي في كلّ يوم لِدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

وقال ع الدنيا دار ممرّ إلى دار مقرّ والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه

فأعتقها وقال ع لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته وقال ع من

أُعطي أربعاً لم يُحرم أربعاً من أُعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن

أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله قال

الله تعالى في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله

غفوراً رحيماً وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنّكم وقال في التوبة إنّما التوبة على الله للذين يعملون السيّئات

السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وقال ع الصلاة قربان

كلّ تقيّ والحجّ جهاد كلّ ضعيف ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعّل وقال

ع استنزلوا الرزق بالصدقة وقال ع من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة وقال ع تنزل المعونة على قدر

المؤونة وقال ع ما عال من اقتصد وقال ع قلّة العيال أحد اليسارين وقال ع التودّد نصف العقل

وقال ع الهمّ نصف الهرم وقال ع ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط

عمله وقال ع كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا السهر والعناء حبّذا

نوم الأكياس وإفطارهم وقال ع سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصّنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا

أمواج البلاء بالدعاء ومن كلام ع لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين ع فأخرجني

الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني
ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين
يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير
مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او
منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا
ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم
ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا

140 الى رؤيتهم انصرف اذا شئت وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال
لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا
بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن
شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل
عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان
سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء
دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف
على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة
وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما
يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب
اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو
يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في
هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر

وقال ع لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال ع لكل مقبل ادبار وما ادبر كأن لم يكن وقال ع لا يعدم الصبور الظفر
وان طال به الزمان وقال ع الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم
العمل به واثم الرضى به وقال ع اعتصموا بالذمم في اوتادها وقال ع عليكم بطاعة من لا تعذرون
بجهالته وقال ع قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم وقال ع عاتب
اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقال ع من وضع نفسه مواضع التهمة فلا
يلومن من اساء به الظن وقال ع من ملك استاثر وقال ع من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها وقال ع من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال ع الفقر الموت الاكبر وقال ع من
قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال ع لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ع لا يعاب
المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال ع الاعجاب يمنع من الازدياد وقال ع الامر
قريب والاصطحاب قليل وقال ع قد اضاء الصبح لذي عينين وقال ع ترك الذنب اهون من
طلب التوبة وقال كم من اكلة منعت اكلات وقال ع الناس اعداء ما جهلوا وقال ع من
استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطا وقال ع من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل وقال ع اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وقال ع آلة الرياسة
سعة الصدر وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال ع احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك
وقال ع اللجاجة تسل الراي وقال ع الطمع رق مؤبد وقال ع ثمرة التفريط الندامة و
ثمرة الحزم السلامة وقال ع لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال ع ما

اختلفت

اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة وقال ع ما شككت في الحق مذ اريته وقال ع ما كذبت
ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال ع للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال ع الرحيل
وشيك وقال ع من ابدى صفحته للحق هلك وقال ع من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال ع
واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى فان كنت
بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب وقال ع انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره
المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا
يستقبل يوما من عمره الا بفراق اخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين
نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما
جمعا وقال ع يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال ع ان للقلوب شهوة
واقبالا وادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان ع يقول متى اشفي
غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو
عفوت وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي في خبر اخر انه قال هذا
ما كنتم تتنافسون فيه بالامس وقال ع لم يذهب من مالك ما وعظك وقال ع ان هذه
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم
الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال ع في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا

لم يعرفوا ويقال بل قال ع هم الذين اذا اجتمعوا ضرّوا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال ع يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنّاء الى بنائه
والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وأُتي بجانٍ ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند
كل سوءة وقال ع ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل
جنة حصينة وقال ع وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر لا ولكنكما شريكان
في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود وقال ع ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم
سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان
نسيتموه ذكركم وقال ع لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع
منه بشيء وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين وقال ع كل وعاء
يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وقال ع اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل وقال ع ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم وقال ع
من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم
ومن فهم علم وقال ع لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا ع
عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وقال ع اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في
كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال ع الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه

العفو

والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا وقال ع عجب المرء
بنفسه احد حساد عقله وقال ع اغض على القذى والالم لم ترض ابدا وقال ع من لان عوده كثفت
اغصانه وقال ع الخلاف يهدم الرأي وقال ع من نال استطال وقال ع في تقلب الاحوال علم جواهر
الرجال وقال ع حسد الصديق من سقم المودة وقال ع اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال ع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال ع بئس الزاد الى المعاد العدوان
على العباد وقال ع من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم وقال ع من كساه الحياء ثوبه لم ير
الناس عيبه وقال ع بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر
المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه وقال ع العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد
وقال ع الطامع في وثاق الذل وقد سئل عن الايمان فقال ع الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان وقال ع من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح
يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه
ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط
قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه وقال ع كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق

الدين هو الطاعة ومحل الطاعة انما القلب واللسان وسائر الجوارح فمن
تواضع غنيا لشخصه وجاهه لا لاجل غناه فقد صار شخصه
... لا يعتقد ان لا يعبأ
ولا يطيعا الا اكثرهما ... ودفعه القلب
احد الثلث فقد ذهب ثلثا الطاعة ...
...

وسُئل ع عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وقال ع شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه
اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ عليه وقال ع في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل الانصاف
والاحسان التفضل وقال ع من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة اقول ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من
ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارة عن
النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف
على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال ع
لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي اليها باغ و
الباغي مصروع وقال ع خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا
كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة
فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له ع صف لنا العاقل فقال ع هو الذي يضع الشيء مواضعه
فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان
ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال ع والله لدنياكم هذه اهون في عيني من
عراق خنزير في يد مجذوم وقال ع ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال ع المرأة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال ع من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق وقال ع الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله

وقال

143 ولا عجاب يشبه الكلامان لان منشأهما من قلب بعينه وهما من ذنوب وقال ع يوم المظلوم على
الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال ع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله
سترا وان رق وقال ع اذا ازدحم الجواب خفي الصواب وقال ع ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها
ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال ع اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وقال ع احذروا نفار
النعم فما كل شارد بمردود وقال ع الكرم اعطف من الرحم وقال ع من ظن بك خيرا فصدق ظنه
وقال ع افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال ع عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال ع فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية
للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء
وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر
تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا
من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان ع يقول احلفوا الظالم اذا
اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة واذا حلف
بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله تعالى وقال ع يا ابن آدم كن وصي نفسك
واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال ع الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم

فان لم تقدم نجحوه مستحكم وقال عم صحة الجسد من قلة الحسد وقال عم يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب

المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع للاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا

الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى

يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عم اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال عم الوفا لاهل

الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **فصل** نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه

المحتاج الى التفسير في حديثه عم فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف

يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها

وفي حديثه عم هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح

في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عم ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها

في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك

تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول

البدو وفي حديثه عم اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها

كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته

عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير

الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة

من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة

144

في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا

وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عم انما اراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام

ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد بنص الحقاق

ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي

جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي

يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى

واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفي حديثه عم ان الايمان يبدو لمظة في القلب

كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس

المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وفي حديثه عم ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان

يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من افصح

الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي

والماهر والجد البئر والظنون التي لا يعلم فيها ماء ام لا وفي حديثه عم انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا

عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان

ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو

وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي حديثه عم كا

الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر
الغالب يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا وفي حديثه عليه السلام كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله
صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله بنفسه فينزل الله عليهم النصر به ويأمنون
ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه
حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول صلى الله عليه واله وقد
رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه رسول
الله صلى الله عليه واله ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا
الى سنن الغرض الاول في هذا الباب قال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى
اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم
ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة
او الموزوع وهم الوزعة فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان
من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلام واين
تقعان مما اريد وقيل ان الحرث بن حوط اتاه عليه السلام فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار انك
نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف
من اتاه فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق

145 ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلام صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال عليه السلام
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلام ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء
وسأله رجل ان يعرفه الايمان فقال عليه السلام اذا كان الغد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي
حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه به فيما
تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب وقال عليه السلام يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم
يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا
ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عليه السلام
الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على
نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز
الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن
الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما
تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله
عليه واله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه
والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله
ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك
الحلي بحاله وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله

والآخر حق من عرض الناس فقال ع اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا
واما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال ع لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما
سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس
شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد
ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال ع لا تجعلوا علمكم جهلا
ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا وقال ع ان الطمع مورد غير مصدر وضامن
غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية
لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وقال ع اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون
علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني
فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال
لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال ع قليل تدوم عليه ارجى
من كثير مملول منه وقال ع اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقال ع من تذكر بعد السفر
استعد وقال ع ليست الروية كالمعاينة مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه وقال
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة وقال ع جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف وقال ع قطع العلم عذر المتعللين

وقال ع كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال ع ما قال الناس لشيء
طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وسئل ع عن القدر فقال ع طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر
عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال ع اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال ع كان لي فيما مضى
اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد
ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا
مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على
ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل
ويفعل ما لا يقول وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم
وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان
لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال ع لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان
لا يعصى شكرا لنعمه وقال ع وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على
ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى
عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث ابنك سرك وهو
بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال ع على قبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ساعة دفن
ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك
لجلل وقال ع لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله وقال ع وقد سئل عن مسافة ما

ما بين المشرق والمغرب فقال ع مسيرة يوم للشمس وقال ع اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك
وقال ع لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال ع من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم وقال ع ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق
على كثرتهم فقال ع كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال ع كما يرزقهم ولا يرونه
رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك وقال ع ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال ع الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
وقال ع ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال ع ما زنى غيور
قط وقال ع كفى بالاجل حارسا وقال ع ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على
قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال ع مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج
من المودة الى القرابة وقال ع اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم وقال ع لا يصدق
ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى
طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما فلوى
عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا

وقال

147

وقال ع ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
وقال ع وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ع ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا
يدفعه الا الشر وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط
بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال ع انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى
ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض
اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال ع له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر
حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون وقيل له ع باي شيء غلبت الاقران فقال
ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب وقال ع لابنه محمد بن الحنفية يا بني
اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
وقال ع لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان
العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت وقال ع لعبد الله بن العباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق
رأيه لك ان تشير علي وارى فان عصيتك فاطعني وروي انه ع لما ورد الكوفة قادما
من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشبامي وكان من وجوه قومه فقال ع اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين
واقبل يمشي معه وهو ع راكب فقال ع له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم
يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني و

وقبحت لهم في المعاصي وعد تفضل لاظهار فانحت بهم النار وقال ع اتقوا معاصي الله في الخلوات فان
الشاهد هو الحاكم وقال ع لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا
بغيضا ونقصنا حبيبا وقال ع العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وقال ع ما ظفر من
ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وقال ع ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء
فما جاع فقير الا بما منع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك وقال ع الاستغناء عن العذر اعز من الصدق
وقال ع اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال ع ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط
العجزة وقال السلطان وزعة الله في ارضه وقال ع في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في
قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول
وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو
اذل من العبد وقال ع لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وقال ع لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال ع الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال ع العلم
علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وقال ع صواب الراي بالدول يقبل
باقبالها ويذهب بذهابها وقال ع العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال ع يوم العدل على الظالم
اشد من يوم الجور على المظلوم وقال ع الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت
رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف
يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة

148 وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما
سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على
ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال ع من العصمة تعذر المعاصي
وقال ع ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال ع الثناء باكثر من الاستحقاق
ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد وقال ع اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال ع من
نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل
به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر
خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه
دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه ومن اكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال ع للظالم من
الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال ع عند
تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء وقال ع لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر
شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا
اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله وقال ع اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رجل رجلا
بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال ع لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك

في الموهوب وبلغ اشدّه ورزقت برّه وبنى رجل من عمّاله بناءً فخماً فقال ع اطلعت الورق رؤسها انّ
البناء يصف لك الغنى وقيل له ع لو سُدّ على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال ع من
حيث كان يأتيه اجله وعزّى قوماً عن ميّت مات لهم فقال ع انّ هذا الامر ليس لكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد
كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والّا قدمتم عليه وقال ع ايّها النّاس
ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا
فقد امن مخوفا ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيّع مأمولا وقال ع يا اسرى
الرغبة اقصروا فانّ المعرّج على الدنيا لا يروعه منها الّا صريف انياب الحدثان ايّها النّاس تولّوا
من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال ع لا تظنّنّ بكلمة خرجت من احد سوءا
وانت تجد لها في الخير محتملا وقال ع اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على رسوله
صلّى الله عليه وآله ثمّ سل حاجتك فانّ الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى
وقال ع من ضنّ بعرضه فليدع المراء وقال ع من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة
وقال ع لا تسأل عمّا لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال ع الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال ع العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل
والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والّا ارتحل عنه وقال ع يا ايّها النّاس متاع الدنيا حطام موبئ
فتجنّبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة
واعين من غني عنها بالراحة ومن راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف

149 بها ملأت ضميره اشجانا لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتّى يؤخذ بكظمه فيلقى
بالفضاء منقطعا ابهراه هيّنا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانّما ينظر المؤمن الى الدنيا
بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل
اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال ع انّ الله سبحانه وضع
الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنّته
قلّما اعتدل به المنبر الّا قال امام الخطبة ايّها النّاس اتّقوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ولا ترك
سدى فيلغو وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا باعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته وقال ع لا شرف اعلى من
الاسلام ولا عزّ اعزّ من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا
كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطيّة التعب والحرص والكبر
والحسد دواع الى التقحّم في الذنوب والشرّ جامع مساوي العيوب وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام
الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلّم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته
بدنياه فاذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلّم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته
بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج النّاس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها
للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزوال والفناء وقال ع ايّها المؤمنون انّه من رأى

عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه
ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وفي كلام اخر له يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه
وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين
من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك
ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر
لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق
وافضل من ذلك كلمة عدل عند امام جائر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا
ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه وقال ع ان الحق ثقيل مريء وان الباطل
خفيف وبيء وقال ع لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وقال ع البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقال ع الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك
كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك

150 وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه
غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه ههنا اوضح واشرح
فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب وقال ع رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في اول ليله قامت بواكيه في اخره وقال ع الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة وقال ع لا تقل ما لا تعلم
بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة وقال ع احذر
ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا
ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال ع الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في
حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال ع من
هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال ع من طلب شيئا ناله او بعضه
وقال ع ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة فهو محقور وكل بلاء دون
النار عافية وقال ع الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن
مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن
تقوى القلب وقال ع للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة
يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم وقال ع ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل

بمغفول عنك وقال ع تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال ع خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما
تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب وقال ع رب قول انفذ من صول وقال ع كل مقتصر عليه كاف
المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان يوم لك ويوم
عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر وقال ع مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم وقال ع لبعض مخاطبيه
وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا والشكير ها هنا اول
ما تنبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل
وقال ع من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل وقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك
مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا
وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا
ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال ع ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وقال ع ما استودع الله
امرأ عقلا الا استنقذه به يوما ما وقال ع من صارع الحق صرعه وقال ع القلب مصحف البصر وقال ع التقى
رئيس الاخلاق وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك وقال ع
كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر
اخر انه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهائم وقال ع في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر

الدنيا

151

ان الله تعالى لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ
صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال ع لابنه الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك
تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت
عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر
وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع
لرجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت
له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا ان تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي
رزق الله وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا
والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد
بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول استغفر الله وقال ع الحلم عشيرة وقال ع مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي انه ع كان جالسا في اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بابصارهم فقال ع ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم
الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم

ليقتلوه فقال ع رويدا

انما هو سبّ بسبّ او عفو عن ذنب وقال ع افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير
ولا يقولنّ احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما
اهله وقال ع من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه
الله كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال ع الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك
وقاتل هواك بعقلك وقال ع انّ لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما
بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال ع لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية
والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال ع من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها
الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله وقال ع في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه
وقيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال ع ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير
الله فورثه رجل فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال ع ان اخسر الناس صفقة
واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا
وقدم على الآخرة بتبعته وقال ع الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى
يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال ع ان اولياء الله هم الذين
نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا
منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا
ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم

الكتاب

الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وقال ع اذكروا انقطاع اللذات
وبقاء التبعات وقال ع اخبر تقله ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من
كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليا ع قال اخبر تقله لقلنا
اقله تخبر وقال ع ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب
ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عنه ايهما
العدل او الجود فقال ع العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل
سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما وقال ع الناس اعداء ما جهلوا
الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم
على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال ع الولايات مضامير الرجال
ما انقض النوم لعزائم اليوم وقال ع ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال
وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه
الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال ع قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال ع اذا كا
ن في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها وقال ع لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما
ابلك الكثيرة قال دعدعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ع ذلك احمد سبلها وقال ع من
بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال ع من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وقال ع من كر
عليه نفسه هانت عليه شهوته وقال ع ما مزح امرء مزحة الا مج من عقله مجة وقال ع زهدك

ا ن خ

استعار لفظ المضامير وهي الامكنة التي يضمر فيها الخيل للسباق
للولايات لانها مظنة معرفة خيرهم وشرهم
قوله ما انقض النوم الخ هو كالمثل يضرب لمن يعزم
على امر ينفعل غدا او يتهاون فيه حتى ينتقض عزمه عليه
ان الرجل ينوي ليلا ليقوم في نهاره على امره
فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت وقت
العزم وينتقض
فاعل اى بالك وما استفهامية في معرض التعجب
من كمال قوته في الدين واستعار لفظ الفند له
عن العدو واراد انه لو كان جبلا لكان منفردا
من الجبال مستقلا في علوه ورفعته والفند المنفرد
من الجبال ارتطم في الورطة ونحوه وقع فيه فلم يخلص
واستعار لفظه للتاجر الجاهل لوقوعه في الربا

نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال ع الغنى والفقر بعد العرض على الله وقال ع عن ا
الشعراء فقال ع ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
يريد امرء القيس وقال ع الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها
الا بها وقال ع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال ع الايمان ان
تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل عن عملك
وان تتقي الله في حديث غيرك وقال ع يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى
المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ وقال ع الحلم والاناة توامان ينتجهما
علو الهمة وقال ع الغيبة جهد العاجز وقال ع رب مفتون بحسن القول فيه زيادة من نسخة كتبت
عهد المصنف رح وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال ع ان لبني امية مرودا
يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد
وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار
الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال ع في مدح الانصار هم والله
ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط وقال ع العين
وكاء السه وهذا من الاستعارات العجيبة كانه يشبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق
الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي عليه السلام وقد رواه
قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب

المقتضب

المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال
ع وليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال ع ياتي على الناس زمان عضوض
يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار
وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال ع
يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله ع يهلك في رجلان محب غال ومبغض
قال وسئل ع عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وقال ع
لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال ع في دعاء استسقى به اللهم اسقنا
ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه ع شبه السحاب ذوات
الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبانها
وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له ع لو
غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال ع الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله وقال ع القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه
وآله وقال ع لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان
بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود
بالجلاء والحيف يدعو الى السيف وقال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وقال ع ما اخذ الله على
اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا اقول وهذا احسن انتهاء العبارة الى قطع

قال أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ٣٧ حصني
ومن دخل حصني أمن من عذابي

يا من لطفه لم يزل لطف ما فيما نزل
انت القوي نجنا عن قهرك يوم الخلل
اللهم نجيت ولطائف تعبده يا في علمك يا قهار يا جبار
وآل محمد لعبده يا عندك من لعبده في كل لمحة من الازل

قصيدة عبد الباقي الأفندي في وصف الستر الذي ارسل الى الروضة المطهرة النبوية على مشرفها الاف التحية

[illegible]

من كلام امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله سبحانه على من به من توفيقنا الضم ما انفس من اطراف الدر ما
بعد ما من افطاره ومفرد العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اقوال من البياض في آخر كل باب من الأبواب
لتكون
اقتناص الشارد واستلحاق الوارد او على ان يظهر لنا بعد الغموض وتقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
الا
بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل في شهر رجب المرجب سنة [illegible] الحمد لله الذي تولهت العقول
في لجة تيار وحدانيته وانكشفت الحقائق الدقائق بالتجليات الآثارية لصنع رحمانيته والصلوة والسلام
على مبدء المبادي ومنشأ الأيادي محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله وعلى وصيه وصفيه مشكاة العلوم ومتراع كل جهول وظلوم سعد الأولياء والأعادي من لا تقبل الأعمال
الا بولايته وبعد فهذه تحفة تذكرة منى عليكم ايها الإخوان فما غبر من لله هردى الزمان والطالما فات
وعانت القريحة استخراج معانيها ... الموثقة فخذوا نعمة
وكونوا من الشاكرين ولا تغمطوها لئلا تكونوا من الكافرين واكرموا الله عادوا الآثار واستغفروا ... ودمائي
لمسى وسل الله دلكم ان يوفقنا لدرايتها ويعيننا بروايتها انه قريب مجيب وقد تمت
من كتابة المتون والحواشي كلتيها العبد الأحقر الحاج ... محمد جعفر بن محمد باقر ... الأهر
في دار السلطنة تبريز ... الخميس ثالث شهر الله المبارك سنة سبع وستين بعد الالف
والمائتين وقد طبعه الأستاذ الماهر الحاذق في هذا الفن آقا مهدي خلف ... آخوند

١٢٦٧

صالح   ربنا صل على محمد وآل محمد

مدتی امید ... که روز حشر بدستم ...
ربع الايام والله خير ختام

در تاریخ ابن خلکان آورده که شریف رضی رضی الله عنه که مؤلف اینکتاب است و غیر آن
در خردسالی که هنوز عمر او به ده سال نرسیده بود
نزد ابن سیرافی النحوی مشهور به تعلیم نحو اشتغال مینمود
روزی ابن سیرافی که در تعلیم اطفال عادت داشت
از او پرسید که هر گاه گویند رأیت عمر علامت
نصب در عمر چه خواهد بود سید رضی در جواب گفت
بغض علی بن ابیطالب علیه السلام سیرافی و حاضران
از حدت خاطر او تعجب نمودند
نقل از مجالس المؤمنین